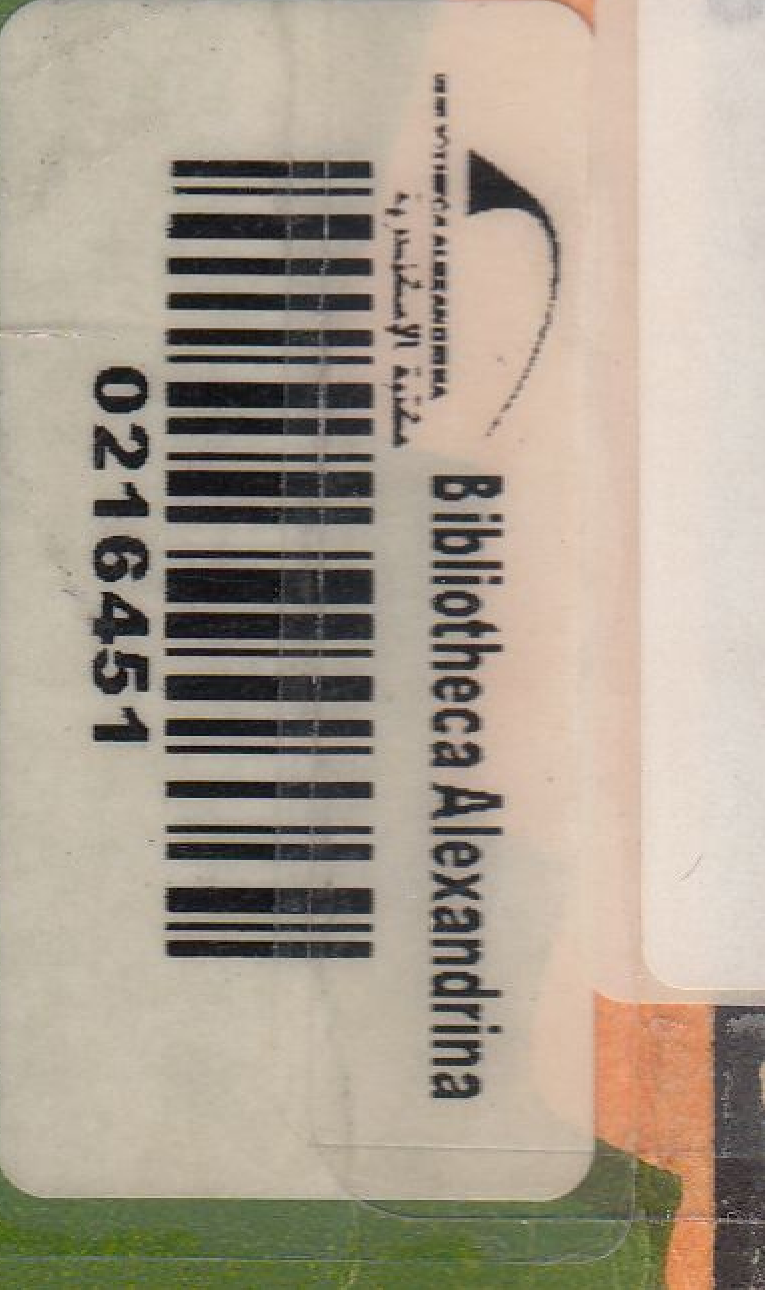
من المسرح العالمى

الأرض كروية

تأليف: أرمان سالاكرو
ترجمة: عبد المسيح ستليتى
تقديم ومراجعة: مصطفى كامل فودة



مسلسلة
من
المسرح العالمي

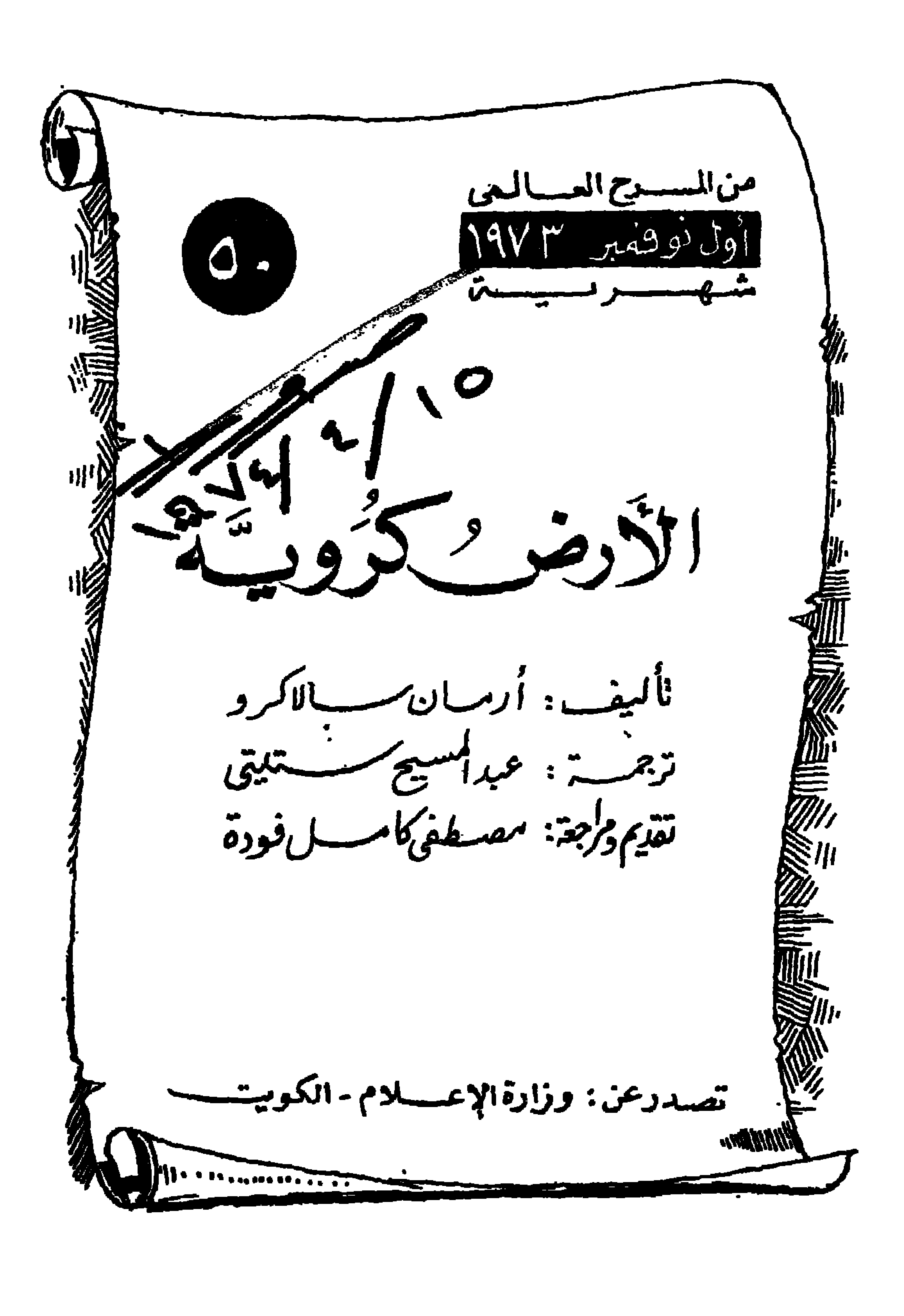
سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. عادل سلامه
أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد بجامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الإعلام
الكويت - ص.ب. ١٩٣


من المسرح العالمي
٥٠
أول نوفمبر ١٩٧٣
شهرية
الأرض كروية
تأليف : أرمان سالاكرو
ترجمة : عبد المسيح ستيتي
تقديم ومراجعة: مصطفى كامل فودة
تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة
بقلم مصطفى كامل فودة

مؤلف مسرحية الأرض كروية ، هو الكاتب المسرحى الفرنسى أرمان سالاكرو الذى ظهرت أهم مسرحياته فى فترة ما بين الحربين العالميتين ، ثم كف انتاجه اثناء الحرب الثانية ، ليعود أكثر لمعانا عقبها مباشرة .

وسنتعرف أولا على المؤلف ، ثم على الحقبة التى اختارها موضوعا لمسرحيته ، ونتطرق من ذلك الى عرض المسرحية ودراستها .

ولد أرمان سالاكرو بمدينة روان عام ١٨٩٩ ثم انتقل مع والديه الى مدينة الهافر على ساحل بحر المانش عام ١٩٠٢ . وكان والده صيدليا اهتم الى جانب مهنته بالحياة العامة ، فعمل بالسياسة فى الحزب الراديكالى الاشتراكى وانتخب عضوا بمجلس المدينة عام ١٩١٢ .

وتلقى كاتبنا تعليمه الابتدائى والثانوى بمدينة الهافر ثم انتقل الى العاصمة الفرنسية باريس عام ١٩١٧ حيث قضى عاما يدرس الطب ، ولكنه ما لبث أن هجر الطب الى كلية الآداب فدرس الفلسفة وحصل على اجازة الليسانس عام ١٩٢٠ . ثم ذهب الى ايطاليا فى اجازة قصيرة بمدينة فلورنسا استهوته خلالها دراسة شخصية سافونارول .

وقد اهتم ارمان سالاكرو فى صدر شبابه وطيلة حياته بالدفاع عن المظلومين والمستضعفين ومحاولة احقاق الحق . ويرجع سلوكه ذاك الى عوامل عديدة أثرت فيه . وحسبنا أن نذكر حادثة وقعت بمدينة الهافر وهو بعد صبى يافع . ففى أخريات عام ١٩١٠ نظم فريق من العاملين بميناء الهافر اضرابا حاول أصحاب الاعمال احباطه بكل السبل ، ومن ذلك قيامهم بتجنيد بعض العملاء من الدهماء ومنهم سكير مشاغب استثار أحد المضربين وزملاءه الذين لعبت الخمر برءوسهم ، وتضارب العمال المخمورون مع هذا العميل وأسفر الشجار عن مصرعه . واغتنم أصحاب العمل الفرصة للاطاحة بشاب يدعى جول دوران من زعماء العمال وأمين نقابتهم ، فاتهموه بأنه القاتل واصطنعوا ضده شهود الزور ، وانتهت المأساة بالحكم عليه بالاعدام بتهمة القتل العمد مع الاصرار ، وثارت ثائرة الناس . وأخيرا نقض الحكم ، وتقرر اعادة نظر القضية ، فثبت التزييف ، وبرىء المتهم ولكنه خرج من السجن بعد أن قضى به قرابة عشر سنوات ، خرج منه وقد فقد صوابه .

وكان الطفل أرمان سالاكرو ، يمر فى غدوه ورواحه بسجن البلدة ، ويقف امامه قائلا لنفسه : « هذا مكان القتلة واللصوص » ... ولكنه يعلم ذات يوم من والده ان بالسجن رجلا بريئا هو دوران الذى أشرنا اليه . ويسترجع أرمان سالاكرو هذه الحادثة فى أحد كتبه فيقول « كان سجنا جديدا ، ليس به قطّاع طرق ولصوص فحسب ، ولكنه يضم بين جدرانه أيضا أبرياء شرفاء وقد هدّ ذلك كيانى واقسمت أن اقص تلك القصة يوم يشتد عودى وتتاح لى الكتابة » (١) .

وكبر صاحبنا والتحق بالمدرسة الثانوية بمدينة الهافر وكان معلموه من العلمانيين الأحرار ، وكانت الصورة الوحيدة التى تزين حجرته فى البيت هى صورة الزعيم الاشتراكى الفرنسى جان جوريس داعية السلام الذى قتله المتعصبون عشية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ .

وانساق ارمان سالاكرو بحكم تكوينه واستعداده الى العمل فى حقل السياسة فأسس عام ١٩١٦ وهو فى السابعة عشرة من عمره جماعة الشباب الاشتراكى بمدينة الهافر . ويتحدث سالاكرو بعد ذلك بوقت طويل عن تلك الفترة ، فيقول : « كنت أحلم بعالم تسوده الأخوّة ، ويمد فيه الناس أيديهم بعضهم الى بعض ليتعاونوا ويتعزوا عن آلام الحياة بدلا من أن يتضاربوا ويحتقر بعضهم بعضا » (٢) .

وفى نفس تلك السنة ، سنة ١٩١٦ ، التقى صاحبنا فى ليلة صيف فى محطة سكة حديد الهافر بعامل من شمال افريقيا ، جلس القرفصاء يرتعد بردا . وسيكون هذا البائس رمزا للشقاء الانسانى ، يقول سالاكرو فيما بعد : « هذا العربى ، هل نسيه الناس ؟ ترى ماذا كان يفعل هناك وحيدا فى شقائه بين من لا يعيرونه نظرة ؟ ماذا ينتظره ؟ لا ينتظره سوى الموت على الرصيف ، ثم حفرة فى مقبرة المجهولين (٣) .
وفى مساء اليوم ذاته ، كتب قصة ذلك البائس وأرسلها الى جريدة «لومانتييه» Humanité (لسان حال الاشتراكيين) .

وكان عام ١٩١٨ عاما هاما فى حياته : فيه دخل الجامعة ، وفيه انتهت الحرب العالمية الاولى ، وفيه برىء دوران المفترى عليه ، وخرج من سجن الهافر بعد أن فقد عقله .

وفى باريس ، بدأ سالاكرو يدبّج مقالات يرسلها للصحف ، فراسل جريدة « لومانيتيه » ، ثم عمل بها . ولمع اسمه فيها واشتهر بتحقيقين صحفيين ، أحدهما عن اضراب فى الشمال كانت الجريدة قد أرسلته ليوافيها بأنبائه ، وثانيهما عن حريق محلات « برنتان » الشهيرة وما لبث سالاكرو أن انضم للحزب الشيوعى الفرنسى ولكنه لم يبق به غير قليل اذ أدرك أنه سيفقد حريته ونزاهته ببقائه فى

---

(١) (1) Impromptu délibéré 1966.
(٢) (2) Les Idées de la Nuit.
(٣) (3) Certitudes et incertitudes

حزب لا بد أن يلتزم بأوامره ، وقد قال بعد ذلك بوقت طويل : « انه لم يخلق أن يكون « مجنّدا » فى حزب ، وانه كان يؤثر ان يعيش فى زمالة ، مع رفقاء . وصادف فشل هذه التجربة ، فى السياسة ، بدء كتاباته الادبية . ففى عام ١٩٢٢ كتب : La Boule de verre ثم : Le Casseur d'Assiettes ثم Tour à terre : التى مُثلت عام ١٩٢٥ . وفى نفس هذا العام دخل ميدان السينما الناشئة . ومن تجربته السينمائية ، لم يحتفظ بأية ذكرى طيبة . وقد تحدث عن ذلك فى خطاب كتبه عام ١٩٦٥ الى صديق ، قال فيه : « كنت أقول فى شبابى ان السينما ستكون الفن الشعبى الأول ، وان كل ما هو عادى تافه فى المسرح سيذهب الى السينما . ويصبح المسرح بذلك نقيا صالحا ... كنت أحس أن السينما فن أدني من المسرح ... ولم يمر بخاطرى قط أن السينما ستصل الى ما وصلت اليه ، اى تصبح فنا كبيرا يعادل المسرح ... » .

وفى عام ١٩٢٩ ، عمل سالاكرو فى ميدان بعيد عن المسرح ، اذ انشأ مؤسسة اعلانية ، ولم يكن للاعلانات عند ذاك مكان فى الصفحات الرئيسية ، بالجرائد الهامة . وقد غيّر سالاكرو ذلك التقليد ونجح فى نشر الاعلانات فى الصحيفة الثالثة ، بين الانباء . ونمت بسرعة مؤسسته الاعلانية . ثم لجأ الى « الراديو » المخترع حديثا ، وكان من أوائل من استخدموا سلطان الاذاعة فى مجال الاعلان .

وفى عام ١٩٢٧ انشأت صحيفة Paris Soir وهى من أكثر الصحف الفرنسية انتشارا عند ذاك ، أنشأت محطة خاصة للاذاعة ، وعرضت عليه رئاسة مجلس ادارتها ، فتردد ثم رفض قائلا : « هل اقبل ؟ لقد كانت ممارسة تلك الاعمال بالنسبة لى وسيلة . ألم يحن الوقت لاكف عن الوسائل ؟ قال أحد شعراء اللاتين : ان المرء ليضيع عيشه اذ يريد كسب عيشه » . وفعلا كف سالاكرو عن العمل وساعده قيام الحرب على ذلك .

لقد سلك سالاكرو سبلا مختلفة ، ولكن سالاكرو الصحفى اليسارى ، وسالاكرو السينمائى ، وسالاكرو رجل الاعمال ، قد أسهم كل منهم فى خلق سالاكرو الكاتب المسرحى . ولقد اثرى سالاكرو من عمله فى الاعلان وتحرر بهذا من أية هموم مالية ، واستطاع منذ بدء الثلاثينات أن يكرس نفسه لعمله الادبى ، وهو فى هذا يقول : « لقد وجدت فجأة الحرية وشعرت بذلك وبخاصة لانى خرجت لتوى من السينما حيث كنت أعمل من الصباح الى المساء . وعند ذلك أصبح فى استطاعتى أن اقيم فى الفندق فى الريف غير بعيد عن مركز العمل الذى كان أحيانا فى باريس أو فى الهافر لأكتب فى هدوء تام لأن نجاحى فى ميدان الأعمال جعلنى سيد مصيرى وحرا فى ترتيب جدولى الزمنى » (١) .

وقد لعبت الفنادق دورا فى حياته الادبية ، اذ تردد صداها فى مسرحياته . ولقد اعتاد حتى عندما كان فى باريس ، أن يغادر منزله أحيانا ويحتبس نفسه فى الفندق ليكتب طيلة أربعة أيام أو خمسة .

---

(١) (1) Impromptu délibéré

وقد أنتج سالاكرو خلال أربعين سنة ، أكثر من ثلاث وعشرين مسرحية بخلاف ما كتبه واحتفظ به فى ادراج مكتبه . ولقيت مسرحياته نجاحا باهرا . ولكن ليس النجاح دائما تأكيدا لمقاصد المؤلف ، اذ حدث حين عرضت مسرحية الارض كروية عام ١٩٣٩ ، أن رأت الجماهير فيها تصويرا لمأساة الفاشية والنازية ، مع ان المؤلف لم يقصد ذلك . وحدث نفس الشىء لمسرحية قصة ضحك ... ولهذا اضطر سالاكرو أن يكتب كثيرا معقبا على مسرحياته ومبينا مقاصده الحقيقية ، التى لم يفهمها الجمهور دائما كما أرادها هو .

لقد نجح سالاكرو فى أن يجعل مسرحه اداة احتجاج أو كفاح من أجل حياة أفضل فى مجتمع البشر . ولقد قال عن نفسه : « كل مؤلفاتى ليست سوى صيحات لايقاظ الغافين ، واقلاق الغافلين . انها احتجاج ميتافيزيقى أو اجتماعى ازاء الرضا بالحياة ، احتجاج تخالطه رغبة فى العيش بأقل سوء ممكن » (١) .

---

(١) (1 Note, Théâtre Complet, VI.

الارض كروية (١)

تجرى وقائع المسرحية ، فى آخر القرن الخامس عشر بمدينة فلورنسا بايطاليا . ولا بد من أن نشير اشارة سريعة الى الحياة الاجتماعية والفكريــة فى تلك الفترة . كانت فلورنسا فى أواخـر القـرن الخامس عشر الميلادى مركـزا كبيرا من مراكـز « الرينسانس » : الميلاد الجديد أو ما ندعوه بعصر النهضة ، وهو ذلك العصر الذى أعقب العصر الوسيط فى التاريخ الأوروبى والذى يتميز بحركة تجديدية فى الفكر والأدب والفن والعلم ، وترجع أسباب النهضة الى عوامل عديدة أهمها اثر الثقافة القديمة التى أحياها رجال النهضة وأعادوا لها سابق مجدها ، وهى ثقافة تمجد الانسان وكل ما أبدعه ، وقد ساعد على انتشار حركة « النهضة » اختراع الطباعة الذى شجع على اذاعة مؤلفات عباقرة القدماء من اغريق ورومان ، وكذلك اختراع المحفر الذى مكّن من نشر الآثار الفنية الخالدة . وكانت « الرينسانس » أو النهضة حركة فكرية جديدة ولم تكن ثورة ، فلقد استمر رجال النهضة فى طاعتهم للكنيسة ولحكامهم من أمراء أو ملوك . ولكنهم راحوا ينظرون الى الحياة نظرة جديدة فلم يحصروا فكرهم ــ كسابقيهم من اهل العصر الوسيط ــ فى الآخرة فقط وفى العقاب الغليظ الذى سيلقاه الخاطئون ، بل فكروا فى دنياهم أيضا وأرادوا أن ينعموا بما فى هذا العالم من مباهج أسوة بقدامى الاغريق والرومان . وقام فى عصر النهضة رجال ارتادوا مؤلفات القدامى، وعرضوا آثارهم الفكرية والفنية على الناس وأذاعوها بينهم، بينما قام نفر آخر من شجعان البحّارين باقتحام البحار فى جسارة نادرة بالقياس الى ما لديهم من وسائل عند ذاك ، فاكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٧ ، واكتشفوا امريكا عام ١٤٩٨ .

وفى بدء عصر النهضة ، لم تكن الدول القومية ذات الحكومة المركزية ــ كما نعرفها اليوم ــ قد نشأت بعد فى أوروبا وانما كان لكل مدينة حكومتها ، وتخضع كلها خضوعا روحيا لبابا روما . وكانت مدينة فلورنسا بمقاطعة توسكانيا مركزا عظيما من مراكز النهضة . وفيها نشب صراع ضخم بين النظام القديم ، نظام العصر الوسيط ، وبين النظام الجديد ، نظام النهضة . وقام سافونارول وهو « راهب دومينيكى متجهم كاره للجمال وللناس بقيادة آخر فلول المدافعين عن العصور الوسطى » (١) وقاتل ببسالة وراح يجند الاتباع بخطبه النارية فى كنيسة القديسة مارى دلفيورى بمدينة فلورنسا . وبدأ يتخيل أنه يسمع الأصوات ، ويرى سيوف الله المحرقة ، تلمع فى السماء . والقى مواعظه على الناس ، وأدرك بحسه الصادق قدر الشباب فخاطب قلوبهم وعواطفهم محذرا اياهم من الوقوع فيما وقع فيه آباؤهم من أخطاء أدت بهم الى الضياع ، وأنشأ من الاطفال والشباب جماعات أخلصت الخدمة للرب . وقال سافونارول انه رسول الله الى الناس . وفى ساعة من ساعات الحماس الجنونى قام

---

(1) History of Mankind, Van Loon, p. 103 (U.S.A. 1938). (١)

الناس وقد روعهم الهلع من الآخرة ، فوعدوا أن يكفّروا عن حبهم للجمال كما علمهم ذلك أساتذة النهضة ، واعتبروا حب الدنيا ذنبا يغضب الله ، فحملوا كتبهم وتماثيلهم ولوحات فنانيهم رائعة الجمال ، حملوها كلها الى ميدان فى المدينة كبير ، واحتفلوا احتفالا وحشيا رددوا فيه الاناشيد المقدسة ورقصوا وكأنهم فى حلقات الذكر ، بينما اخذ كبيرهم سافونارول ـ آخر زعماء العصر الوسيط ـ يشعل النار فى تلك الكنوز الأدبية والفنية ... ثم ظهر وكأن بعض نبوءات سافونارول تتحقق . اذ أنه سبق أن انذر الناس بعذاب الله على ما اقترفوا من ذنوب ، فاذا بجيوش شارل الثامن ملك فرنسا تعبر الألب الى ايطاليا عام ١٤٩٤ ، وقال الساذجون : « ها هو ذا عقاب الله ينزل بنا كما توقع سافونارول » . وانتهز أهل فلورنسا الفرصة فطردوا حاكمهم الضعيف ابن لورنزو من أسرة مديتشى الشهيرة ، وقادهم فى ذلك سافونارول ، كما ساعدوا جيوش الغزاة الفرنسيين ، واستطاع سافونارول أن يصل الى صلح مع الفرنسيين دون قتال .

وأصبح سافونارول بالغ القوة فى مدينة فلورنسا ، ووعد الناس أن يهبهم حكومة تقوم على أسس دينية ، فتنشر الفضيلة بين الناس وتقتلع جذور الرذيلة ... وبدأ أعداء سافونارول ، وبخاصة أنصار أسرة ، مديتشى ، يكافحونه ويثيرون الناس ضده . وامره البابا ألكسندر السادس بأن يقلع عن مواعظه ولكنه رفض اطاعته ، فأصدر البابا قرارا بحرمانه . وقام فى فلورنسا رد فعل مضاد لما دعا اليه سافونارول من تغييرات ، واقترح البعض أن تقام « تجربة النار » أمام الجماهير وذلك بين أحد القساوسة المعادين لسافونارول وبين واحد من أتباعه ، فاذا أصابته النار بالاذى فقد كذب وصدق أعداؤه ، واذا نجا منها فهو صادق وهم من الكاذبين ... وحطم هذا هيبته وأخذ أهل فلورنسا ينقلبون عليه ، حتى اتباعه ، ساروا ضده فالناس فى كل عصر « اخوان من دامت له النعم » ... وسيق سافونارول الى المحاكمة بصفته نصابا ومهرطقا ، ولقى التعذيب على أيدى رجال محكمة التفتيش التابعة للبابا . وشُنق وأُحرق جسده فى مايو ١٤٩٨ فى نفس الميدان الذى أحرق هو فيه روائع الفن وشوامخ كتب الأدب .

لقد كانت مأساة سافونارول أنه ظهر فى عصر غير عصره ، فلو قد نشأ فى العصر الوسيط ، فى القرن الحادى عشر مثلا ، لكان خليقا بأن يكون رجلا عظيما ، ولكنه كان فى آخر القرن الخامس عشر ، فى عصر النهضة ، فى عصر اكتشاف « الأرض كروية » رجلا غريبا لمع لمعانا مؤقتا ، وما لبث أن خبا نوره بنهايته المحزنة .

لقد كانت مأساة سافونارول ، وكانت مدينة فلورنسا فى أواخر القرن الخامس عشر « الخلفية » أو « البطانة » التى نسج عليها سالاكرو مسرحيته الأرض كروية ولذا كان لا بد من المامة سريعة بتلك الفترة التى سنرى صداها فى مسرحية سالاكرو .

الارض كروية (٢)

فى عام ١٩٣٧ ، انتهى سالاكرو من كتابة مسرحية الأرض كروية ، ولكنها لم تمثل الا فى شتاء ١٩٣٨ — ١٩٣٩ عشـية الحرب العالمية الثانيـة . وكان المحور — المانيا وايطاليا — عند ذاك فى أوج عنفوانه وعنفه . كانت الفاشية فى ايطاليا بقيادة موسولينى ، والهتلرية فى المانيا بقيادة هتلر تهددان دول أوروبا والعالم . والناس فى أوروبا يسمعون كل يوم خطبا حماسية نارية تذاع بالراديو ، وتتناقلها الجرائد . وبرقيات الانباء تهدد الناس بالويل وعظائم الامور ، والناس فى خوف من الحرب . فى ذلك الجو المشحون بالأخطار ، عُرضت مسرحية الأرض كرويـة . وبعد ذلـك بست سنوات ، كتب المؤلف يقول : « جاء الجمهور لمشاهدة مسرحيتى ورأسه مليئة بكثير من الخطب التى أذيعت بالراديو ... لدرجة أنه رأى — من خلال مخاوفه — فى كل عبارات المسرحية ، ايماءات تخيل لها معنى مـا . وهكذا اختفت مسرحيتى الحقيقية فى مأساة الجمهور . ولم ينصت الناس لها ولكنهم استمعوا لمناظر متتابعة من الاستعراضات التهكمية ... » (١) .

ويقول سالاكرو فى هذا التعليق أيضا انه لم يرد كتابة مسرحية تاريخية ولا مسرحية سياسية . ولم يرد أن يعرض علينا لوحة لفلورنسا فى عصر النهضة ما بين عام ١٤٩٢ و ١٤٩٨ ، وانما اراد — على حد قوله — أن يقدم لنا « أناسا عاشوا ذات يوم ، أناســا مثلنا » . فليست مسرحية الأرض كرويــة اذا وصفاً للنازية أو الفاشية . انها فى رأى المؤلف غير ذلك ، وهى فى نظرنا أعظم من أن تكون مسرحية مناسبات ، انها مسرحية ما زلنا حتى الآن نرى فيها أنفسنا ، يرى فيها المعاصرون انفسهم ، وسترى فيها الاجيال القادمة أيضا نفسها ، فهى تتجاوز الزمان والمكان لتصل الى نوع من العالمية التى تميز كل الشوامخ فى الأدب والفن .

يقول سالاكرو فى تعليقه الذى أشرنا اليـه ، انه بدأ يفكر فى كتابة المسرحية بمجرد تواجده فى فلورنسا خلال رحلة له عام ١٩٢٠ أى قبـل أن يكتب المسرحية بحوالى سبعة عشر عاما : « كنت عند ذاك فتى سعيدا فى ايطاليا السعيدة أحمل لتوى ليسانسا فى الفلسفة ، وأحمل فى جيبى ليرات اشتريتها بسعر منخفض . وكنت قد نويت أن أزور فلورنسا وروما ونابلى وصقلية . ولكن ما ان هبطت فلورنسا فى بدء رحلتى حتى أستهوتنى وملأتنى عجبا . فلم أغادرها ، وعشت على ضفاف نهر الأرنو اجازتى كلها ، ثلاثة أشهر » وخلال اقامته تلك ، واثناء قراءته لكتاب عن عصر النهضة ، عرف سافونارول وتتبعه من دير سان ماركو حتى ميدان « سنيرى » فى ساعاته الاخيرة ، وراح ينشىء فى ذهنه مشروعاً كاملا مفصلا لمسرحية كان ينوى أن يسميها سافونارول ، دراما فى خمسة فصـــول . ولما عاد الى باريس ظل سنتين يدون مذكرات من اجل هذه المسرحية ، محاولا جهد استطاعته أن يجعل منها لوحة كبرى تعرض حياة سافونارول يوما فيوم .

---

(١) من تعليق له على مسرحية الأرض كروية كتب سنة ١٩٤٤ ونشر فى مجموعة مسرحياته الكاملة طبعة Gallimard .

غير أن المسرحية بقيت مشروعا لم يخرج الى حيز التنفيذ . ويقول سالاكرو عن ذلك : « لحسن الحظ ، لم أكتب المسرحيـــة مع استمرارى فى تصـــور اطـارها ومشروعها . لقد كتبتها بعد ذلك بخمسة عشر عاما ولم أعد لقراءة مذكراتى . كتبتها فى اليوم الذى تغلبت فيه على الصعوبة التى كانت تبعدنى عن المسرحية التاريخية الا وهى : كيف أخلط بقصة مخترعة ، اى بذاتى ، أشخاصا من التاريخ لا يمكن ابدا ان يسمحوا بطمس معالمهم ... لذا تجسدت مسرحيتى أمامى فجأة أثناء تأمل كنت اتأمله عن العفة ، تأمل عن القسوة ، تأمل عن الموت . ولم يختلط الراهب سافونارول بأشخاص الدراما اختلاطا مباشرا . كان حاضرا بأفعاله . كانت أعماله تهد الشخصيات الاخرى ثم انهدَّ هو فى النهاية ، فوق من كان يحرك نفوسهم وقلوبهم ، ولكنه لم ينطق (فى مسرحيتى) سوى تلك المنولوجات الثلاثة التى كتبتها وأنا أشعر كأنى قد سمعتها من قبل .

واذا كنتُ قد فكرت فى عصرنا وانا اكتب الأرض كروية فلم يكن ذلك لأصف زماننا بصور من القرن الخامس عشر ، فذلك عمل اعتبره غير معقول وانما أردت بالأحرى أن أجد فى الحياة المعاصرة وسائل لفهم تلك السنوات التى ولَّت » .

وسنحاول هنا ان نعرف القارىء بهذه المسرحيـــة الفريدة فى نوعهـــا . ولن نستطيع دراستها من كل الجوانب ، وسنقتصر على تحليلها ، وعرض أبطالها وتفهم نفسياتهم ، على انه يجدر بنا أن نشير الى براعة الفن الكوميدى فى هذه المسرحية ، وهى براعة تستأهل وحدها دراسة خاصة . كما نشير أيضـــا الى « التكنيك » المسرحى فيها ، فهو يستحق أيضا أن يُوجه اليه الاهتمام وأن يدرســـه المهتمون بالمسرح .

نحن فى مدينة فلورنسا ، فى أواخر القرن الخامس عشر وبالتحديد عام ١٤٩٢ ، فى عصر النهضة ، عصر العودة الى دراســة القدماء واستلهام أفكارهم الانســـانية ومحاولة الاستمتاع بالحياة على شاكلتهم . نحن فى عصر ارتياد البحار ، والبحث عن عوالم جديدة .

وتُفتح الستار فاذا بنا أمام شخصيات من مختلف الألوان . هذا هو مانانت الصيدلى ، الذى يعيش فى زمانه ، والذى يؤمن بالتقدم ، نسمعه فى البدء يقول . « لا ، لا ، لا ، لن ادعكم تفكرون فى عام ١٤٩٢ كما كان الناس يفكرون فى عام ١٤٨٢ ... فى عشر سنوات تغير كل شىء . لم نعد نعيش فى الماضى ... نحن فى عام ١٤٩٢ فى فلورنسا » .

ثم نتعرف على تاجر الصوف ، الرجل الواقعى ، الذى يريد أن يعيش بأى طريقة ، التاجر الثرى مينوتيللو الذى تُوفيت زوجته وتركت له فتاتين : فوستينا البنت الكبرى ، وشقيقتها الصغرى لوسيانا . أما فوستينا فهى فتاة جميلة تحب الحياة ولا ترضى بمتعها بديلا . تعلم أنها لا تملك من دنياها غير سنوات معدودة ، وتريد أن تعتصر هذه السنوات وتستغلها الى أقصى حد فى الاستمتاع بكل ما تعرضه الحياة من مغريات . وهى تضيق ذرعا بوالدها ذى الوجهين ، وذى الخُلقين . فهو

يستمتع فى السر كلما اتيح له ذلك الاستمتاع ، وهو أمام كريمتيه عفيف لا يكف عن التحدث عن الفضيلة ، والله والدين . فوستينا لا تطيق هذه الحياة وتهرب الى روما حيث تلمع فى مجتمعها الراقى ، وتصبح عشيقة لأحد الكرادلة ، وتدعى الى مائدة البابا ، وتطبق شهرتها الخافقين .

أما شقيقتها الصغرى لوسيانا ، فهى فتاة رائعة الحسن ، حساسة يملأ الحب قلبها فتعشق الشاب سيلفيو فاتن النساء ، وتود من كل قلبها لو أتيح لها أن تعيش معه فى حياة يرضاها الله والناس ، تتمنى أن تتزوجه ، ولكن والدها يمانع فى ذلك الزواج نتيجة لمغامرة مضـحكة دبرها سـيلفيو وصـديق له ضد مينو تيللو والد فوستينا ولوسيانا ، لقد أراد سيلفيو أن يكشف للفتاتين سر والدهما ونفاقه ، وأن يفضحه فضيحة تهوى به الى القاع أمام ابنتيه . ففى ليلة الكرنفال ، ليلة يلبس الشباب الأقنعة على وجوههم ، ويُسمح لهم فيها ببعض العبث الصبيانى ، فى تلك الليلة ، يتفق سيلفيو مع فوستينا فتلبس قناعها ، ثم يوهم مينوتيللو بأن هناك امرأة سافر زوجها الى بلد بعيد ، وأن هذه المرأة تعشق مينوتيللو وانها لا تكف عن ذكره ليلا ونهارا . ويلقى مينوتيللو تلك المرأة المتيمة التى تلبس قناعا يخفى وجهها ، وليست تلك المرأة سوى ابنته فوستينا ... ويطارحها الغرام ويدعوها الى الخروج معه ، ويدعوها الى فراشه وتتمنع هى ، فيحاول اغراءها بماله مع أنه رجل بخيل حريص على المال أشد الحرص . وتحاول هى أن تتحدث عن الاخلاق والدين فيمعن الرجل فى محاولة اغرائها ، واذا به يتحدث اليها حديثا يختلف كل الاختلاف عن الأحاديث التى يبذلها لكريمتيه ، فهذا الرجل الذى كان يبدو فاضـلا عفيفا أمام ابنتيه ، اذا به رجل فاسق يريد أن يفسد هذه المرأة التى وقعت فى طريقه ...

وبسبب هذه المغامرة البشعة ، رفض التاجر مينوتيللو أن يزوج ابنته لوسيانا من ذلك الشاب العابث سيلفيو . ولوسيانا تحترق عشقا وولها وتتمنى أن تستمتع بحبيبها سيلفيو ولكن والدها لا ينثنى فتزل الفتاة ، ويأتى سيلفيو اليها فى حجرتها ويستمتعان بحبهما شهورا ، يستمتعان بالحب المحرم ....

واثناء ذلك يقوم فى فلورنسا راهب بسيط ، راهب دومينكى ، يدعـو الى الدين ، الى الله ، الى الفضيلة . وما هى الا اسابيع حتى يدخل الناس فى مذهبه أفواجا . ويجن الناس به : الفاضلون ، والفاسقون ،والشباب ... وراح سافونارول يهاجم آراء عصره ، ويطعن على الناس جميعا ويقول : « أنا طاهر عفيف ... أيتها النساء رائحتكن خبيثة ... أصبح المحراب متجرا .. » كل شىء يباع ويشترى : النساء ، والرتب الكهنوتية .. يا الهى سأحرق الكتب وسأخرس الناس ... يا الهى أنا جندى من جنودك . أحب اخوانى ، وأخواتى لأنك خلقتهم يا رب ... حياة الناس الدنيئة تصيبنى بالغثيان .. » .

وأخذ يرى آيات الله فى السماء ، الرعود والبروق . وتوقع أن يقوم شارل الثامن ملك فرنسا بغزو ايطاليا لأن الله يريد معاقبة الناس على خطاياهم على يد الفرنسيين،ويصيح سافونارول : « سأنقذهم من النار . سأنقذ ايطاليا وطنى .. » .

ويقوم أتباع ســافونارول بالتجســس بغرض ارهابهم مدعين أنهم يريدون أن يسوقوهم الى الفضيلة سوقا .

وكان الشاب سيلفيو ضحية لسافونارول ، فقد ترك الدنيـا . وترك حبه للمغامرة بحثا عن الحقيقة اذ انه عندما سمع عن البحارة الذين ذهبوا لاكتشاف العالم الجديد ، أراد أن يكون معهم ليكتشف حقيقة الدنيا ، وسحر الكون . ولكنه يقلع عن كل ذلك ، ويترك حبيبته لوسيانا ويصبح راهبا ناسكا من أتباع سافونارول ، يجد الحقيقة لديه ، ولا حقيقة الا من فم سافونارول .

ويجن جنون الناس بسافونارول ، فالطفـل يتجسس على أهله . وأنصاره يجلدون الناس ويعذبونهم بدعوى نشر الفضيلة ...

وذات يوم تجيىء فوستينا من روما وتهبط فلورنسا فيروعها ما حل بمدينتها وبأهلها على يد هذا الراهب الفاضل القاسى المجرد من الانسانية ، وتدبر له مكيدة . فتشيع أن الراهب الفرنسيسكاني ماريونو قد تلقى رسالة من الله تدعوه الى أن يخضع هو وسافونارول لتجربة النار . عليهما أن يذهبا الى المحرقة . فاذا كان سافونارول صادقا فى دعواه فلن تصيبه النار بأذى ، واذا كان كاذبا فسيموت بين ألسنة النار ... ولكن سافونارول يرفض ... ويفقد سيطرته على الناس وينقلب عليه أنصاره ، ويتقدم سيلفيو الى المحرقة بدلاً من زعيمه ونبيه .. ويزج بسافونارول فى السجن ويقوم الجلاد الذى كان يعذب الناس لحسابه ، يقوم بتعذيبه هو ... وانه لمنظر عجيب خالد ذلك المنظر الذى يجمع بين سافونارول وبين جلاده ...

تلك هى الخطوط الأساسية فى هذه المسرحية الفريدة . فلنحاول الآن النظر اليها عن قرب والقاء نظرة على نفوس أبطالها الذين تعرفنا عليهم فى هذا العرض السريع .

فى هذه المسرحية ، لا يمتزج سافونارول امتزاجا مباشرا بالعمل المسرحى . وجوده هو الذى يحرك الأشخاص ويهيمن عليهم . وقد وُلدت المسرحية من ذلك التقاطع بين عالمين ، عالم سافونارول القاتم القاسى ، وعالم البشر من مختلف الطباع . والقضية المطروحة بالنسبة اليه قضية بسيطة واضحة : أبيض أو أسود . الله أو الشيطان ، العفة أو المتعة ، وليس فى نظره سبيل آخر . فالانسان اما أن يكون فاضلا مع الله ، واما أن يكون فاسقا مع الشيطان . وليس ايمان هذا الراهب هو المهم . وانما لب القضية أنه ظهر فى العصر الذى اكتشف فيه الناس فكر القدامى من اليونان والرومان ، وعلموا أنه قد سبق أن وُجد فى هذه الدنيا أناس سعداء لا تعذبهم أفكار الخطايا ووساوس الذنوب ، والتفكير الدائم فى العالم الآخر ، وخشية ذلك اليوم خشية تشل الانسان وتقيم سدا بينه وبين السعادة ، قام فى هذا العصر يدعو لأفكار العصر الوسيط ، ويعود بالناس الى أفكار الخطيئة والنار ، والفضيلة القاسية ...

وهكذا رأينا فى المسرحية الصيدلى مانانت الذى تحدثنا عنه وهو رجل عادى اقتنع بأفكار عصره وأراد أن يطهر القلوب من مخاوف الماضى .

كما صادفنا أيضا برجوازيا من أهل فلورنسا هو مينوتيللو الذى عاش بمبدأين ، مبدأ لبناته ومبدأ لبنات الناس ، والذى لم يكن يدرى شيئا مما يجرى فى زمانه ، فهو مشغول بتجارته وبنفسه . وسيان لديه أن تكون الارض كروية ، أو منبسطة ، كما ظل رجال الدين يرددون منذ قرون . سواء أصح هذا أم ذاك ، فهذا أمر لا يهمه . المهم لديه أنه يجد الحياة جميلة طيبة ويرى النساء فاتنات ، ويرى فى الوقت عينه الفضيلة شيئا جديرا بالاحترام فى الظاهر . فهو مع الجميع وليس مع أحد . ورغم هذا فهو يؤيد سافونارول لأنه ـ فى رأيه ـ قد أنقذ البلاد من هول الحرب . وبوار التجارة . فهو يقول : « تذكروا كيف كنا نرتجف من الخوف ؟ من الذى نهض ليدافع عن الوطن ... قام رجل واحد هو جيروم سافونارول . قام وحيدا وسار أمام الجيش الفرنسى وقابل ملك فرنسا الذى لم يكن يريد لقاءه ... » ولكننا نرى هذا الرجل السعيد ، جزعا يرتجف خوفا عندما بلغ سافونارول القمة . فهو يرى نفسه عند ذاك مضطرا للاختيار ، وهو لا يريد أن يختار . انه يقول : « كنت أود ان اكون على وفاق مع الجميع . ولكن لم يعد ذلك مستطاعا . لا بد الآن أن يتخذ المرء موقفا معينا واضحا . اما أن يكون (مع) أو أن يكون (ضد) » . انه رجل ينشد دائما الحلول الناجحة ، ويتحاشى الأخطار ، ويريد فقط أن يعيش وأن يستمتع وأن يتشدق بألفاظ الأخلاق والعفة والطهارة وهو ليس منافقا فى هذا وانما يفعل ما يستطيع ، وتلك طاقته . فالفضيلة لديه جديرة بالاحترام ، والمتع الجسدية أيضا طيبة ولا يستطيع منها خلاصا .

ولقد عرفنا ابنتيه فوستينا ، ولوسيانا . أما فوستينا فقد اختارت بمحض ارادتها « الشيطان » . وأرادت لوسيانا أن توفق بين تقواها الهادئة وبين حبها العارم لسيلفيو الشاب العاطل الباحث عن اللذة الذى يؤلف قصائد الشعر كعادة أهل عصره . ويهديها للحاكم وللاصدقاء ، أنه شاب قلق بين الدنيا والدين ، لا يعرف أى سبيل يسلك . وقد تجسد قلقه هذا فى سراب المغامرة التى سيقوم بها أمريكو فسبوزى الملاح الفلورنسى (الذى سيطلق اسمه على العالم الجديد ـ على امريكا) . لقد أراد سيلفيو أن يشترك فى تلك المغامرة ليجد أخيرا الحقيقة وليستطيع أن يختار طريق الدنيا . ولكن حبه للوسيانا أضعفه . واختلط حبه بانتظاره ظهور الحقيقة فهو يقول : « أريد أن اكتشف الدنيا كلها وحبك يا لوسيانا يملأ شغاف لبى ... أريد أن اصبح مشهورا لانى عشقتك يا حبيبتى ولانى اكتشفت العالم » . ولكنه يرجع عن مشروعه ويقرر عدم الرحيل . ومع هذا فهو لا يرتمى فى أحضان حبيبته ولكنه يلقى بنفسه بين ذراعى سافونارول ، ويصبح راهبا دومينيكيا . لقد آثر ساعة الاختيار الماضى والمسيح على الدنيا وعلى العالم الجديد . لقد أراد سالاكرو أن يجعلنا نعيش مع بطله ذاك تلك المأساة بين الأمل والالم ، ابتداء من سرير لوسيانا حتى ذهابه الى المحرقة .

ويعرض علينا سالاكرو هذه المسرحية حبا من لون آخر . انه حب سافونارول لله . ففى هذه المسرحية يتقاطع ويتداخل عالمان : عالم الانسان وعالم الله . ولكن ما قيمة تقوى رجل يعجز عن حب الناس . سافونارول يرفض الدنيا ، وقد يكون مصاباً بعقدة العفة . انه يحلم بمدينة فاضلة . ولقد أخضع فلورنسا لسلطانه طيلة

ست سنوات وارتمى شباب المدينة تحت قدميه ، الأطهار والأشرار ، الفاسقون والعفيفون . ذلك لأنه منح الشباب متعة الاحساس بالخطر ، ولا تحلو الحياة لشاب ان لم تمتزج بالخطر .

ولقد رأينا لوسيانا ، أن حبها حب انساني ساذج عادى . حب مناقض تماما لحب سافونارول . لقد أحاط بهذه الفتاة أصحاب العقول الحرة والمنجمون والقسس المشعوذون . ولها وصيفتان تتأرجحان بين التقوى والفجر . ولم تقع لوسيانا فى الخطيئة الا بعد أن عجزت عن اقناع والدها بالموافقة على زواجها منه ... ثم تزوجت لوسيانا من الهرم مانانت الذى عرفناه .

ثم رأينا لوسيانا زوجة مانانت عند لقائها بسيلفيو بعد ان اصبح راهبا . التقى الحبيبان ، القس المتحصّن فى ردائه الكهنوتي الأبيض ، والزوجة ، خائرة القوى التي ما زال قلبها يمتلىء حبا لسيلفيو . التقى العشق الانساني بالعشق الالهى ، ولكن السماء فى نظر سيلفيو لن تكون سماء كاملة بدون لوسيانا ... وتظهر فوستينا الهادئة الفكر ذات العقل « البارد » وتؤرق شقيقتها بندائها : « يا لكما من تعيسين ، أتضيعان حياتكما فى الكذب » .

ويضعف سيلفيو وتسدد الشيطانة الفاتنة ضرباتها : لقد عاد بحارة السفينة التى ابحرت غربا وثبت أن « الارض كروية » ، وتأكد زيف أقوال رجال الدين . وها هو ذا سيلفيو يرتجف . وتوجه اليه فوستينا سؤالها الحاسم : « أتستطيع أن تفهمنى بهدوء كيف أراد الله ذات يوم أن يخلق الناس فى هذه السماء الكبيرة الخالية » . ولم يحر سيلفيو جوابا . ولكن الله فى نظره موجود لأنه يتحدث الى سافونارول . وفى اللحظة التى يتوجه فيها سيلفيو الى الراهب الملهم يناشده الرد على سؤاله ، نرى هذا الراهب الملهم ، سافونارول يسقط من علٍ بسبب المؤامرة التى دبرتها فوستينا ... وهكذا تجد لوسيانا ويجد سيلفيو أنفسهما امام حقيقة قاسية . لقد ضيعا حياتهما ... ولكن رغبة سيلفيو فى تجرى الحقيقة تدفعه فى الطريق الى مداه ، فها هو ذا يقبل التحدى أملا فى معجزة ، ويسير الى المحرقة . وسافونارول يصيح فى زنزانته : « لقد اخطأتُ فى هذه الدنيا ، ولكن ما أهمية ذلك . اذا كنتُ على صواب فى السماء ... كل هذا كوميديا وانتهت الكوميديا الآن ... كل شىء مثل لا شىء ، ولا وجود لشىء سواك يا نور الله » . ولكن لم يعد لهذا النور معنى والراهب يلمحه تحت سوط التعذيب . الشىء الأكيد الوحيد هو أن « الأرض كروية » ، الأرض تدور فى سماء خالية نحو لا شىء ...

وعندما مثلت هذه المسرحية لأول مرة عام ١٩٣٨ ، رأى فيها المشاهدون – كما سبق أن قلنا – مسرحية سياسية . ورأوا فى جماعات الاطفال الذين جندهم سافونارول رمزا لأطفال « الباليلا » فى ايطاليا ، ولأطفال هتلر فى المانيا النازية . بل أن معظم النقاد شجعوا المشاهدين على هذا الفهم . ولكن هناك ناقدا واحدا أدرك أن المسرحية اكبر من ذلك . كتب ذلك الناقد ، تالادوار Talladoire ، يقول : « يُخيل اليَّ أنه اذا أدركنا أن هذه الدراما الجديدة تعبر – من خلال رجل معذب –

عن القلق الذى تثيره مشكلة أبدية ، هى مشكلة الصراع بين الله والخطيئة ، واذا أعطينا للمسرحية هذا الشعار ، وهو كلمة جاءت على لسان راؤول فى مسرحية سالاكرو « رجل كالآخرين » : كنت أود أن أعيش فى عصر توجهه اخلاقيات واضحة ، وأن أكون أنا نفسى رجلا واضحا » ، اذا فعلنا ذلك فقد انقذنا المسرحية .... فلنعاود النظر الى المسرحية من وجهة النظر هذه . كل الشخصيات تمثل بدرجات متفاوتة ، الاغراء ذى الالف وجه ، الرغبات التى تدور تحت سوط سافونارول ، ابتداء من الهيومانست (رجل النهضة) الوثنى مانانت ، حتى الجندى كونياك الباحث عن تسلية جسدية ، وكذلك فوستينا الفاجرة ، وسيلفيو الذى أنقذه ـ كما حدث لدون جوان ـ تطرفه فى الخطيئة ثم ماتلا ذلك لديه من تبصر رهيب ، ولوسيانا ضحية مغامرة دنيوية ، اعتقدت أنها ستروى فيها عطشها الى الجسد والروح معا ، وكذلك كل الآخرين ، العوانس ، وزبور النساء ، والرهبان غير الجديرين بمكانتهم ... انها فلورنسا المضطربة فى اغراء الشر والسخط الدائم . والاخ جيروم (سافونارول) يروض للخطة ذلك الجسد الذى تنهشه رغبات متعددة الاشكال . وهو على صواب : واقتضى انتصاره عددا من المهزومين يفوق الحد ، ثم انهزم هو بدوره لانه على صواب » (١) .

ورغم تحذيرات المؤلف وتحفظاته بشـأن مسرحيته فقد ظلت الأرض كروية تثير حتى اليوم بعض ما أثارته عند عرضها ، أى أنها تصور ـ فى نظر المشاهدين ـ احداث أواخر الثلاثينات فى ايطاليا الفاشية والمانيا الهتلرية . وظلت تعتبر بالأساس هجوما على الديكتاتوريات . وربما كن سالاكرو ـ على غير وعى منه ـ قد ترك أحداث تلك الايام تنفذ الى مسرحيته أو بالأحرى قد نفذت هى الى مسرحيته على غير وعى منه . ولنتذكر كذلك أن سالاكرو كاتب ملتزم وأنه ينتقد انتقادا مرا المجتمع البورجوازى وانه ناضل من أجل العدالة الاجتماعية ، غير أن قيمة مسرحياته لا تكمن فى ذلك النقد . انها أعظم بكثير من أن تكون نقدا أو اتهاما أو تهكما . ان ما يشغل سالاكرو هو سر الألم ، وسر الحياة المؤلم ، وسر الموت وقدر الانسان ، ووجود الشر فى العالم ، ما يشغله هو مغامرة الانسان ، الكبرى فى هذا الكون وسر وجوده والى أين وكيف يسير ... ؟

---

(١) نشر هذا الايضاح بقلم Talladoire فى نشرة Cahiers du Sud وأخذناه نحن من كتاب مسرحيات سالاكرو طبعة Gallimard ص ١٣٦ فى تعليق للمؤلف على مسرحيته .

الأَرضُ كُرَويَّة

(ثلاثة فصول)

تأليف : أرمان سالاكرو

ترجمة : عبد المسيح ستيتي

تقديم ومراجعة: مصطفى كامل فودة

العنوان الأصلى للمسرحية

ARMAND SALACROU

de l'Académie Goncourt

THÉATRE

IV

LA TERRE EST RONDE



GALLIMARD

شخصيات المسرحية

المرأة المقنعة	مومس رخيصة الثمن	**La Femme Masquée**
مرجيريتا	أرملة فى الاربعين من عمرها ، وصيفة لابنتي السنيور مينوتيلو	**Margherita**
السيدة كلاريس	صديقة السابقة	**Dame Clarisse**
فوستينا	أبنة السنيور مينوتيلو الكبرى	**Faustina**
لوسيانا	اخت السابقة الأصغر سنا	**Luciana**
برجوازية		**Une Gourgeoise**
مانانت	صيدلي ثرى فى الأربعين من عمره	**Mamente**
الأخ ماريانو	راهب فرانسيسكاني	**Fra Mariano**
جياكومو	شاب ساذج	**Ciacomo**
سلفيو	شاب ظريف	**Silvio**
بارتولوميو	صديقه	**Bartholomeo**
مينوتيلو	تاجر صوف غنى ، والد فوستينا ولوسيانا	**Minutello**
أوديريجو	منجّم حاذق	**Uderigo**
القروي	خادم لمينوتيلو	**Le Paysan**

كونيــاك جندي فرنسي صغير السن خدم فى حرب ايطاليا الأولى — **Cognac**

الولد الأول — **Premier Enfant**

الولد الثاني — **Deuxieme Enfant**

الولد الثالث — **Troisieme Enfant**

الو لد الرابع — **Quatrieme Enfant**

الجــزار — **Le Boucher**

برجوازي — **Un Bourgeois**

الراهب جيروم سافونارول — **Frere Jerome Savonarole**
رئيس دير سان مارك ، دومينيكي وأخــيرا

الجــلاد — **Le Bourreau**

عرضت « الأرض كروية » للمرة الاولى فى السابع من نوفمبر عام ١٩٣٨ على مسرح الأتيلييه L'Atelier • الاخراج : شال دولان Charles Dullin الديكــور : أندريــه ماســون André Masson الموسيقى : مارسيل ديلانوي Marcel Dellannoy وأعيد عرضها على مسرح ساره بيرنار فى ١١ اكتوبر ١٩٤٦ ، وأدرجت فى ذخيرة الكوميدى فرانسيز فى ٤ فبراير ١٩٥٦ •

★ ★ ★

الفصل الأول

في فلورنسا

المشهد الأول

ساحـــة عامـــة

مانـــانت : (صيدلى ، في أقصى حالات الغضب وبيده قناع) كلا ! ثم كلا ! ثم كلا ! لن أدعك تفكر في عام ١٤٩٢ كما كانوا يفكرون في ١٤٨٢ حتى الغباوة ياسيد ينبغى أن تكون لها حدود .

الأخ ماريانو : (راهب فرانسيسكانى) ولكن ، يا أخى . . .

ما نـــانت : وفي عشر سنوات ، كل شيء يتبدل ، ياسيد ! التقدم . . .

الأخ ماريانو : طبعا ! كنت مراهقا منذ عشر سنوات !

ما نـــانت : وكل شيء واضح اليوم ، ياسيد . لم نعد في الماضى ، اننا نعيش عصر حاليا ، معاصرا ، حاسما . نحن في عام ١٤٩٢ وفي فلورنسا ! أتفهم ذلك ؟

الأخ ماريانو : ولكن . . .

ما نـــانت : و ١٤٩٢ ، يا له من تاريخ !

الأخ ماريانو : (بحياء) أى تاريخ ؟

(يخرج مافانت وهو يصيح)

الأخ ماريانو : (يتبعه) ولكن ياعزيزى الصيدلى . . مافانت !

(يخرج . تدخل امرأة مقنعة ، يتبعها صبى أبله ومقنع : جياكومو)

جياكومو : اجلسى هنا ، بقربى . آه !

المـــرأة : ما خطبك ؟

جياكومو : استدارة عجزك إذ يستقر على هذه الصخرة ويتغير شكلـــه . . . وهكذا سأضغط جسدك بيدىّ . . . كم أود أن أكون هذه الصخرة . كم أود أن أكون يدىّ ، ولا شئ سوى يدى . أود أن أكون جسدك . . . (تستمع المرأة ذاهلة) لقد انفعلت أليس كذلك ؟ إنها جملة ابتكرتها منذ ثلاث سنوات ، لفتاة أحببتها . ألقيتها على مسامعها كما قلتها لك الآن . وانفجرت الفتاة بالضحك . لم تفهم . إذن فما زالت هذه الجملة جديدة ، باعتبارها لم تصل إلى غرضها ، كانت تنتظر ، جاهزة من فمى . ولكنى لن اقولها بعد الآن . اما وقد فهمت معناها ، فانا أهبها لك إلى الابد. (١) (تُسمع اغنية من بعيد) هل تسمعين أغنية لورانزو ؟

المـــرأة : أى لورانزو ؟

---

(١) حذفت من العرض .

جياكومو : أى لوران ؟ هل يوجد من لوران اثنان في فلورنسا ؟ أتحدث إليك عن لوران العظيم ، لوران الفريد . أميرنا ... هل تعرفين لورانزو ؟

المـــرأة : لوران دو ميديسيس ؟ طبعا لا أعرفه .

جياكومو : ولكن لو مر بنا في هذه اللحظة ، والتقى بك كما التقيت بك ، وناداك كما ناديتك ، فهل تتبعينه كما تتبعينى ؟

المـــرأة : أنت غريب الاطوار .

جياكومو : لا ، لست غريب الاطوار . انا متواضع واتساءل : كيف يمكن أن تفضّلنى على لوران دو ميديسيس ؟

المـــرأة : هل سنبقى على هذا المقعد طويلا ؟

جياكومو : أنا الذى كنت تنتظرينه ؟

المـــرأة : انتظرتك ... أنت كما انتظر الآخرين .

جياكومو : ماذا تعنين ؟

المـــرأة : ألا يجب ان ننتظر دائما القادم ؟

جياكومو : ذهن تزينه الفلسفة .

المـــرأة : أمتأكد أنت أنك تعرفنى ؟

جياكومو : أعرفك كما أعرف نفسى ،
كما تعرف النحلة الزهرة ...
هنيئا لساقي اليمنى التى قادتنى اليك .
هل تقبلين ساقي اليمنى ؟ .

المـــرأة : سأفعل كل ما يحلو لك .

جياكومو : يا للنقاوة السماوية !

اغلقي اذنيك ، إذا كان سيجرحك ما سوف أقوله .

هل ترافقينني إلى منزلي ؟ . . . بدون ارتعاش ؟

المـــرأة : لماذا تريدني أن ارتعش ؟ لست أول من ألقاه في منزله . كل ما في الأمر ، أن السعر سيكون شيئا ما .

جياكومو : ماذا تعنين ؟

المـــرأة أتعرفني أم لا ؟ إذا كنت تعرفني ، ألا تعلم أنني واحدة من غانيات شارع كانيت ؟

جياكومو : آه !

المـــرأة : ماذا بك ؟

جياكومو : آه !

المـــرأة : لماذا تبكـــي ؟

جياكومو : آه !

المـــرأة : أقول لك انى أرغب في الذهاب إلى منزلك .

جياكومو : أين أنت يا حبيبتي ؟

المـــرأة : اقول لك انني ارغب رغبة اكيدة .

جياكومو : (منتحبا) لو لم أكن أنا ، لكان غيري .

المـــرأة : ولكن طالما أنك أنت في هذه اللحظة .

جياكومو : كنت أريد أن أغلب ، أن أغوى .

المـــرأة : اذن ، فلينشرح صدرك ، لقد أغويت .

(يحضر سيلفيو وبارتولوميو ، شابان مراهقان ظريفان)

ســـيلفيو : جياكومو !

جياكومو : آه ! يا اصدقائى !

بارتولوميو : أتبكى ؟

المـــرأة : صديقكما ! هل تعلمان من يكون صديقكما ؟ إنه فاسد !

(يتبادل سيليفو وبارتولوميو النظر وينفجران بالضحك)

بارتولوميو : جياكومو !

سيليفيـــو : الزموا الصمت ، ضعوا الاقنعة ! (إلى جياكومو والمرأة) أنتما معا ، الزما الهدوء .

(إلى بارتولوميو) ها هما !

(تدخل مرجيريتا مقنعة والسيدة كلاريس سيدتان مسنتان إلى حد ما)

بارتولوميو : (إلى السيدة كلاريس) أرجو المعذرة على خشونتى ، أيتها الموقرة ، ولكن يجب أن أطلب نصيحة من السيدة مرجيريتا (إلى السيدة مرجيريتا) هل من جديد ؟

مرجيريتا : لن ترى فوستينا هذه الليلة .

بارتولوميو : لماذا ؟

مرجيريتا : حظر السنيور مينوتيلو على لوسيانا وفوستينا الخروج هذا المساء بسبب الكرنفال .

بارتولوميو : وماذا تقول فوستينا ؟

مرجيريتا : تستمع إلى درس الاخلاق من والدها .

سيلفيـــو : (غاضبا) أخلاق !

بارتولوميو : لا يغير من برنامجنا شيئا، ياعزيزتى مرجيريتا . ستخرج ابنتا السنيور مينوتيلو هذا المساء .

مرجريتا : كيف ؟

بارتولوميو : دعى الأمر لى .

مرجيريتا : سأكون ، والحالة هذه ، انا ايضا حرة التصرف !

بارتولوميو : سنجد لك رفيقا ، أليس كذلك ياجياكومو ؟

جياكومو : اوه . . . اوه . . .

مرجيريتا : (بحنان زائد) جياكومو !

بارتولوميو : (إلى المرأة) تعالى معنا ، أنا بحاجة اليك .

بارتولوميو : هيا بنا يا اصدقاء ! نحن أيضا نريد أن نعطى درسا في الاخلاق ، ولكن درسا في الاخلاق للعجائز المسنين (الى السيدة مرجيريتا) جميلتى ! لا تبدلى شيئا في البرنامج المتفق عليه !

(يخرجون)

السيدة كلاريس : ألا تخجلين ؟ أتخرجين انت ، السيدة مرجيريتا ، بقناع ؟

مرجيريتا : أليس اليوم يوم كرنفال ؟

السيدة كلاريس : في مثل سنك ؟

مرجيريتا : إذا كنت أضع قناعا ، فبسبب سنى . لو كنت أصغر سنا لأظهرت وجهى .

السيدة كلاريس : وهذا ما أعنيه ! في مثل سنك ! شباب ! ألا تخجلين !

مرجيريتا : في اللحظة الحاضرة لا يروق لى ذلك كثيرا !

السيدة كلاريس : وبعد ؟

مرجيريتا : وبعد ، أذهب إلى الكاهن ، واعترف .

السيدة كلاريس : لكم تغيرت منذ وفاة زوجك . ياللرجل المسكين !

مرجيريتا : أيستحق أن يرثى المرء لحاله إذا كان حقا على ما كان يدعيه من طيبة وكمال ، فهو في الفردوس بدون شك .

السيدة كلاريس : كيف تريدين أن يكون في الفردوس ؟ أى سعادة يمكن أن ينعم بها وهو يراك من فوق تعيشين على الأرض حياة الفجور هذه ؟

مرجيريتا : لو أن الابدية تدوم إلى الحد الذى يتحدثون عنه ، فلن يحقد على ، لو صبّرته سنوات : سأمر وآخذه فيما بعد ، وعندئذ سنذهب معا . نحن الاثنان ، متخاصرين ، إلى الفردوس .

السيدة كلاريس : أنت ، إنك ستذهبين إلى الجحيم .

مرجيريتا : بعد حصولى على المناولة كل صباح ؟ ولكن لماذا ألام ؟ فانا امرأة وأرملة . أما انت فلك زوج .

السيدة كلاريس : لا أخالك تعتقدين أن زوجى مازال يفيدنى بشىء !

مرجيريتا : ربما ، ولكنك عند ما تأوين إلى منزلك ، قد تأملين بأن يصحو أما أنا فأعلم أن فراشى فارغ .

السيدة كلاريس : أتعتقدين أن السينيور مينوتيلو سيظل يعهد اليك بفتاتيه ، عندما يعلم ، وهو سيعلم بلاشك ، انك تعاشرين جميع شباب فلورنسا ؟

مرجيريتا : إلى اللقاء ياكلاريس ! سأراك غدا في القداس .

السيدة كلاريس : لماذا أذهب غدا لحضور القداس ؟ أنا ، لا حاجة بى للاعتراف كل صباح .

مرجيريتا : ولكن ثمة ذنوبا أخرى ، ياكلاريس . لماذا لا تفكرين الا في أكثرها متعة (تخرج السيدة كلاريس . مرجيريتا تصدم باب السنيور مينوتيلو) أنا السيدة مرجيريتا !

(ينفتح الديكور ويكشف داخل منزل مينوتيلو، الذى يتحدث إلى فتاتيه ، فوستينا ولوسيانا)

مينوتيلو : لا ، يا فوستينا ، لن تذهبى إلى الحفلة الراقصة هذا المساء . ألست على حق ، يا لوسيانا ؟

لوسيانا : نعم ، يا والدى .

فوستينا : هى تحب القداس ، وأنا أحب الرقص . أترسلها إلى القداس وتمنعنى من الذهاب الى حفلة الرقص معلوماتك خاطئة يا والدى . الرهبان ، هذه الأيام ، أشد خطرا من الراقصين .

مينوتيلو : أعلم ما يفعله الشباب في حفلة الرقص . في حفلة الرقص . في أيامى على الأقل . . .

فوستينا : إذن ، في أيامك ، أكنت أنت أيضا تذهب إلى الرقص ؟

مينوتيلو : نعم ولأنى كنت أراقص الفتيات ، لا أريد أن ترقص فتياتى في الحفلات .

فوستينا : هل كنت تسلك سلوكا سيئا يا والدى أثناء حفلة الرقص ؟

مينوتيلو : اسكتى !

فوستينا : سمعتك يوما تتحدث عن ذكرياتك وقتئذ . وكنت تقول ؛ : ما اجمل تلك الأيام !

مينوتيلو : على الفتيات أن يحترمن أنفسهن ، أن يحترمن والدهن وأن يوقرن زوج المستقبل .

فوستينا : وإذا أحببت ان أرقص مع شاب جميل ، فما الضرر من مراقصته هذا المساء ؟

مينوتيلو : كفى .

فوستينا : لا ، لا يكفي ذلك . أريد ان تشرح لى بالتفصيل مخاطر الحفلة الراقصة .

مينوتيلو : أنا أدرى ما أقول .

فوستينا : ولكنك لا تقول شيئا محددا .

مينوتيلو : لا حب خارج نطاق الزواج ، هذا شيء محدد ، ايتها الثرثارة .

فوستينا : إذن ، ياوالدى ، ألم تعد تحب أحدا ، منذ وفاة والدتى ؟

لوسيانا : فوستينا !

مينوتيلو : لن اخضع يا بنتى ، لا الى الملاطفات ولا الى الشتائم (تدخل مرجيريتا) سلاما ، يا سيدة مرجيريتا . بما أنه يحق في يوم الكرنفال ، لجميع الأشقياء من الشباب ان يقبلوا في الفم جميع من يواجهون من فتيات ، فسوف تلبسن هذه الاقنعة . وترجعن إلى هنا حالا بعد زيارة اختى في منزلها . وستعودين إلى المنزل ممسكة بفتاتى من ذراعيهما . والبسى القناع انت ايضا ، ياسيدة مرجيريتا . وإذا أصر بعض الماجنين من الشباب أثناء مروركن بالأزقة ، فستنزعين قناعك ، ياسيدتى العزيزة ، وتقولين إنك أنت الأجمل بين الثلاثة .

(يختفى منزل مينوتيلو . وتبدو الساحة العامة . يدخل بارتولوميو وسيلفيو .)

سيلفيو : بعد مغامرة كهذه ، لن تمتلك فوستينا الجميلة لليلة واحدة فقط .

بارتولوميو : لنحصل أولا على الليلة الاولى .

سيلفيو : وغدا ؟

بارتولوميو : وجودنا هو مجموع الأيام التى تُدعى كلها « اليوم » . فالغد يبدل اسمه عند حلوله ويصبح « اليوم » . . . يوم واحد فقط يدعى غدا : هو الذى لن نراه (يدخل الأخ ماريانو ، ما نانت والمنجّم أوديريجو ، ثم قروى فيما بعد . إلى

الأخ ماريانو) أيها الراهب الظريف ، أريد ان اطمئن على مستقبلى الأبدى اطمئنانك على مستقبلك . بكم تبيعني الفردوس ؟

الأخ ماريانو : أنت تاجر شهير . وقلما يباع الفردوس في فلورنسا يوم الكرنفال ، وبخاصة لشباب في مثل سنك .

سأعرض عليك سعرا مقبولا : قدم لنا الشراب —

سيلفيـــو : شراب ؟ ياله من اسلوب في الكلام ! هل عشت في الفردوس لتعلم إذا كان يساوى إبريق نبيذ ؟

مانانـــت : ها هو أمير الصوف ، مع فتاتيه .

(تحضر السيدة مرجيريتا ، وفوستينا ، ولوسيانا ومينوتيلو)

اوديريجو : ما أجمل الفتاتين !

مانانـــت : آه ، لو أصغر سنا بخمسة عشر عاما !

سيلفيـــو : أي واحدة كنت تختار ؟

مانانـــت : لا حاجة للاختيار ، كنت اكتفى بالتى ترضى بي .

بارتولوميو : سلاما ، أيها السيد الشريف .

مينوتيلو : اغربوا ، أيها السفلة ! اذهبا يافتاتى . وأنت ياسيدة مرجيريتا ، عودى قبل الليل .

(يخرجن)

مينوتيلو : يا صديقى ، إن تربية فتاتين عملية عسيرة بالنسبة لرجل أرمل .

بارتولوميو : هل يسببان لك هما ؟

مينوتيلو : أكثر مما يلاقيه جميع تجار الصوف في فلورنسا وفي لندن وفي بروج .

سيلفيـــو : اعهد بهما الينا ، سنعيدهما لك وقد بلغا من التجربة مبلغا عظيما .

مينوتيلو : قد يكون لك بنات ترعاهن في يوم ما .

بارتولوميو : وهل من المستحيل أن تتذكر أنت أيضا أنك كنت في العشرين من عمرك في يوم ما ؟

مانانـــت : وأنا الذى لا فتيات عندى ولا عشرين عاما أطرح هذا السؤال : « أى الفكرين أشد وطأة : عشرون عاما ولت ، أم عشرون عاما لن تعود ؟

سيلفيـــو : كيف يمكن ألاّ لتعود لنا العشرون عاماً ؟

مانانـــت : لورنزو ، لوران ، كبير عائلة الميديسيس ، حفيد الوطن ، هل وصل إلى العشرين ؟ وأسفاه !

بارتوليوميو : سيصل إلى العشرين .

مانانـــت : أحضرت له الدواء ، هذا الصباح وأقول لكم انه سيموت .

بارتولوميو : (باحتقار) صيدلى !

اوديريجو : لا يترك الطالع الذى قرأته للوران دى ميديسيس أى امل ؟

سيلفيـــو : انا اسخر بنجومك .

اوديريجو : أوه ! ولكن ، هل تعلم أيها الغرّ ، أنه ما كان

لأسقف أن يؤمن برسالة يسوع المسيح لو لم يؤكدها التنجيم ؟

الأخ ماريانو : اذن . أيكون سافونارول . هذه الشخصية المنزلية . هذا الراهب دائم الصياح . الذى جرؤ منذ ثمانية أيام على التنبؤ في احدى خطبه بموت لوران . أيكون سافونارول نبيا تتحقق بنوءاته ؟

أوديريجو : يالها من قصة التنبؤ بموت شخص يحتضر .

الأخ ماريانو : وماذا تقول نجومك عن هذا الدومينيكى الصغير المغمور ؟

مانانـــت : لا تقلق ، أيها الأخ الفرانسيسكانى ، من هذا الفاجر كثير الشتائم .

الأخ ماريانو : تا ! تا ! تا ! هذا الواعظ — والذى يتكلم من حنجرته . . . ها ! ها ! ها ! أصبح « مودة » الآن .

مانانـــت : كل « المودات » تزول سريعا في فلورنسا .

الأخ ماريانو : من منا كان يجرؤ على أن يقول من فوق المنبر في الكاتدرائية : « لوران ، أمير فلورنسا ، ستموت بسبب ذنوبك ! »

بارتولوميو : هذا الراهب فظ غليظ !

سيلفيـــو : لورانزو ، (يرسم اشارة الصليب) لكى تشفى ، سوف أؤمن بالله تماما كما أتمنى أن اؤمن به ، ليذهب اوفيد إلى الفردوس مع سقراط وأفلاطون ويسوع وهوميريس العظيم . . .

(يدخل القروى)

القــروى : جميع هؤلاء الكتاب والشعراء لم يمنعوا لوران دى ميديسيس، من استدعاء الأخ جيروم لتلقى المناولة الأخيرة .

الأخ ماريانو : ماذا تقول ؟ هل استدعى الأمير سافو نارول ؟

القــروى : استُدعى أخونا الطيب جيروم إلى القصر ليعطى الغفران للأمير .

مانانــت : اذن فقد تزعزع كيان لوران من نبوءة الراهب الجديد.

سيلفيــو : استقبلنى لورنزو العظيم في غرفته ، هذا الصباح وكان شاحب اللون . قرأت له قصيدتى . وقد وجدها رائعة إلى حدّ أنه أهدانى أثمن خنجر لديــه . (يظهره) إنــه ســيد كبير . كان سعيدا عندما سمعنى اضحك وأغنى مع أنه لم ينس انه قد يموت هذه الليلة .

القــروى : نعم . . . نعم . . .

سيلفيــو : وأسمعنى هذه الاغنية (بالإيطالية) :

ما أجمل الشبــاب

الذى يمر بسرعة

كن سعيدا ، لو استطعت .

غدا ، هل تعيش إلى الغد ؟

القــروى : وهذا هو السبب في استدعائه الراهب جيروم : حتى يموت ميتة حسنة .

نارتولوميو : يالك من فظ ! ليس هناك على الاطلاق ميتة حسنة .

الأخ ماريانو : أمير فلورنسا يهتم أكثر من اللازم بهذا الراهب الصغير الذى لا يُعرف من أين أتى ، والذى سينطفئ ذكره بعد الصوم الكبير .

القـــروى : عرف كيف يأتى على كل حال . كان وحيدا منذ ستة أسابيع . أما اليوم فنحن أكثر من مائة معه . سمعته يتكلم فإذا به يسخر من مؤلفيكم إغريق ولاتينيين ، أولئك الذين لا أستطيع قراءتهم . يكلمنا عن السماء . عن سماء موجودة كما توجد كرمتى وأشجار زيتونى .

ما نانـــت : اخطأ الامير في استدعاء سافونارول وهو في فراشه . انه يضفى اهمية عليه .

بارتولوميو : غاب عنك اننا في يوم كرنفال . وإذا كان لورنزو العظيم قد أزعج الدومينيكانى ، فلكى يضيف اليوم ، قناعا آخر إلى شوارع فلورنسا .

اوديرجو : كفى حديثا عن هذا المتباكى ، متملق السوقة ، منمق الجمل . المخادع ، الهائج .

جياكومو : الاصلاح ! الفضيلة ! الاخلاق ! ياهذا الرجل الذى يعيش بلا امرأة ! ! أتعتقدون أن طيبات العالم خلقت لتداس ؟

سيلفيـــو : اصدقائى ، لورنز وممتاز جدا بحيث لا يدع نفسه يموت يوم الكرنفال . هيا الى الشراب . وسوف نبكيه غدا .

أوديريجو : لا ، لأعارض هذه الفكرة .

ما نانـــت : وانـــا معك .

بارتولوميو : سينيور مينوتيلو ؟

مينوتيلو : ماذا تريد ، أنت ؟

بارتولوميو : يرغب سيليفو في التحدث اليك .

مينوتيلو : باسهاب ؟

بارتولوميو : كلمة واحدة .

مينوتيلو : (للاخرين) سألحق بكم ، يا اصدقائى .

(يخرجون)

مينوتيلو : ماذا تريد ، يا سيليفيو ؟

سيلفيو : هل تعرف جياكومو ياسنيور ؟

مينوتيلو : أى جياكومو ؟

بارتولوميو : صاحبنا .

مينوتيلو : الأبله ؟

سيلفيو : أنت الوحيد في فلورنسا الذى لم يعد يحق له السخرية به.

مينوتيلو : الا يحق لى ، في مثل سنى ، أن أهزأ بصبى وقح ؟

بارتولوميو : انت المسؤول عن مصائب جياكومو .

مينوتيلو : أنا ؟

بارتولوميو : وبسببك ، سوف يموت .

مينوتيلو : ما هذه القصة ؟

سيلفيو : مسكين جياكومو ! انه يحب امرأة . وهذه المرأة تنتهد أمامه وتقول : مع الأسف يا جياكومو ، انى لا أحب سوى السينيور مينوتيلو.

مينوتيلو : أنت ، اتصبح قوادا ، وأنت شاب من عائلة كريمة ؟

سيلفيـــو : لست مكلفا بأن انبئك . بكت هذه المرأة الفاتنة أمامى وهى تنطق باسمك .

بارتولوميو : وبكى جياكومو أيضا أمامى وهو يلفظ باسمك .

مينوتيلو : أتريد أن تضعنى بين ذراعى مومس عاطلة عن العمل أو عرجاء ؟

بارتولوميو : إنها متزوجة وزوجها كثير السفر .

مينوتيلو : إذن ، فقد تكون هذه الفتاة إحدى الفضائل الجميلة .

سيلفيـــو : انظر (يظهر صورة لها) رسمها أخى الشهير بوتيشلى على شكل صورة عذراء .

مينوتيلو : إنها رائعة الجمال . أترى طيب مقصدى . اعترف بذلك : إنها رائعة حقا . كيف يمكن أن تحبنى هذه الفاتنة ؟

سيلفيـــو : ألا تؤمن بمعجزات الكنيسة المقدسة ؟

بارتولوميو : ولكن يجب اعلامك بكل شيء ، تراقبها حماة فظة .

مينوتيلو : آه ! أيها الأشقياء ، فهمت . يجب ، لكى التقى بها ، أن اتسور الجدران ، وأخشى الكلاب وينتهى الأمر بى ، الى حبس نفسى في احدى الخزائن أو أتعرض لبغض الحوادث التى تجعلنى أضحوكة في أعين زملائى .

بارتولوميو : لا ، يا سنيور مينوتيلو ، المفروض أن تأتى هذا المساء ، إلى هذا الساحة لتنظر إلى نوافذ منزلك .

إنها اجمل من العبدة العجوز التى اعتدت مقابلتها كل صباح فوق العلف في مخزنك .

مينوتيلو : عمّ تتحدث ، أيها اللسان الشرير . ؟

بارتولوميو : ما تتحدث عنه المدينة بأسرها .

سيلفيـــو : ومع ذلك ، فلا تسرع في الابتهاج ياسينيور مينوتيلو ، انها تحبك ولكن لديها بعض الأفكار المسبقة . يمزّقها شرفها من جانب ، ورغبتها من الجانب الآخر . انها لعاصفة حقيقية من عواصف أغسطس في قلب فتاة صغيرة .

مينوتيلو : (بارتياب) ولكنك قلت إنها متزوجة .

سيلفيـــو : تزوجت ثلاثة أيام . وهذا كل ما في الأمر ، واضطر زوجها أن يسافر إلى ليفورن وأن يبحر إلى اليونان . وبذلنا كل جهد للتسرية عنها . والشباب – للأسف – يبعثون السأم في نفسها ، لا تطيق التحدث الا مع الرجال كبار السن ، ذوى النفوذ والوقار .

مينوتيلو : والاغنياء ؟

بارتولوميو : أهناك امرأة في فلورنسا تزدرى النقود ؟ حتى أغناهن تطلب منك أن تشترى سكوت خادمتها ثم تعود فتشاطرها ما أخذت .

سيلفيـــو : وأخيرا ، فلن تكلفك هذه الفتاة الفاتنة ، الا ما تعطيها اياه .

مينوتيلو : أحسنت يا سيلفيو . لن تكلفنى غير ما أعطيها

اياه ، وانا مقتصد بالسليقة .

بارتولوميو : لا تكن فظا في المقابلة الاولى . انها تحبك فلا تستغل ذلك .

مينوتيلو : أعلم ما سوف أقول ، أيها المأفون ولقد غازلت نساء قبل أن تولد أنت وأنا أغوى النساء عندما أريد .

سيلفيـــو : الزم الصمت ، أيها الغاوى ، ها هى قادمة .

بارتولوميو : لا تتصرف بحماقة الراهب المتسول .

سيلفيـــو : كلمها قليلا قبل أن يحاول انتهاكها .

(تدخل امرأة مقنعة ، مرتدية معطف المرأة التى شوهدت انفا)

سيلفيـــو : هذا هو السينيور مينوتيلو ، ايتها السيدة العزيزة .

(يخرج الشابان . سكوت)

المـــرأة : سيدى .

(سكوت)

مينوتيلو : سيدتى (سكوت) سيدتى . . .

(تتنهد المرأة)

مينوتيلو : لا تظنى أنى لا أعرف التحدث إلى السيدات أحقا أنك تأتين لمقابلتى هنا ؟

المـــرأة : نعم .

مينوتيلو : لا أجرؤ على تصديق سعادتى .

المـــرأة : أى سعادة ؟

مينوتيلو : هل كذب سيلفيو عندما قال لى أنك تحبيننى ؟

المــرأة : وهل أثارت كلماته الاضطراب فيك ، ولكنك لا تعرفنى . يكفى اذن أن تحبك امرأة لتثير فيك الاضطراب ، مهما كانت هذه المرأة ؟

مينوتيلو : أعرف أنك جميلة .

المــرأة : ويكفيك ذلك .

مينوتيلو : وأعلم أن زوجك بعيد .

المــرأة : ومع ذلك ، لا أستطيع أن اتزوج بك .

مينوتيلو : من يتكلم عن الزواج ؟ تحدث سيلفيو معى عن الحب فقط .

المــرأة : ألا يجب على الفتاة أن تفكر من شرفها أولا ؟

مينوتيلو : عنــدما تبلغين سنى ، وتنقضى حيــاتك كلها وأنت تتحدثين مثلى عن الشرف ، فلقد تأسفين لأنك لم تتكلمى أحيانا عن الحب .

المــرأة : وجهنم ؟ جهنم !

مينوتيلو : أمامك ، لم أعد أخشى جهنم .

المــرأة : والخطيئــة ؟

مينوتيلو : أجدها لذيذة ، فى هذه اللحظة .

المــرأة : أما أنا ، فأخاف منها .

مينوتيلو : قيل لى ، ان زوجك بعيد ؟

المــرأة : لست آسفة على ذلك ، ولكن والدى أوضح لى أنه لا يجوز الحب خارج نطاق الزواج .

مينوتيلو : اعرف راهبا فرانسيسكانيا يستطيع تدبير الأمور .

المـــرأة : كيف ؟

مينوتيلو : سيزوجنا على طريقته .

المـــرأة : وعندما يعود زوجى ؟

مينوتيلو : الست فلورنسية ؟ ألا تعرفين كتمان مالا يجب أن يقال ؟

المـــرأة : والعذراء الطيبة ، ألن تحمر خجلا وهى ترانا معا ؟

مينوتيلو : إذا أزعجها المشهد فستعرف كيف تدير وجهها .

المـــرأة : كم وددت أن يسمعك والدى .

مينوتيلو : لماذا ؟

المـــرأة : لأنه سيرد عليك ، أحب لو سمعت جوابه وبماذا سترد عليه أنت .

مينوتيلو : سأجيبه أن ليس على الوالد أن يهتم بفتاة متزوجة ، وأنها فرصة ، وعليه أن ينتهزها .

المـــرأة : اذن فالفتاة المتزوجة تفقد حب والدها ؟

مينوتيلو : ليس هذا ما أعنيه . ولكن حبك لى لا يهم سوى زوجك .

المـــرأة : أتعتقد أن من واجبى مكاشفته بالامر . . .

مينوتيلو : هل أنت بلهاء ؟

المـــرأة : لا أعلم . اعلم فقط أنهم دائما يقولون ، ان

الفتاة تبـــدو ، للرجل الذى ترفضه ، بلهـــاء بعض الشيء .

مينوتيلو : لماذا تتمنعين إذا كنت تحبينني ؟

المـــرأة : أخاف .

مينوتيلو : مم تخافين ؟ بيتي متين . ستأتين هذه الليلة ، وسنكون انت وأنا في الغرفة وحيدين . وسننعم بالحياة .

المـــرأة : وغدا سأبدو متعبة . وسيندهش والدى من شحوبى ، ومن انحطاط قواى ، وسيستدعى الاطباء ، وسيقلق .

مينوتيلو : أيتها الفتاة الفاتنة ، كم كنت أود أن يكون لى بنات مثلك ، بنات يمسكن أنفسهن عن الحب اكراما لوالدهن المحترم !

المـــرأة : ها أنت تبين لى الطريق القويم وداعا يا سيدى اللطيف .

امينوتيلو : انك لمجنونة . سبق لك ان عبرت عن هذه العاطفة . يجب أن ترتاح نفسك . لقد دفعت ما يكفى احتراما لعائلتك (موسيقى) استمعى إلى اغانى فلورنسا . وتعالى بين ذراعى ! سأجعلك غنيـــة .

المـــرأة : هل تعطيني نقودا ؟

مينوتيلو : نعم ، وأكثر مما ظننتُ .

المـــرأة : لا تقترب ، لا أريد الذهاب إلى منزلك في الليلة

الاولى . ستنتظرنى هذا المساء ، الساعة العاشرة في الكاسكين .

مينوتيلو : لم أعد في سن من ينتظرون امرأة تحت شجرة . تعالى إلى منزلى .

المـــرأة : لا .

مينوتيلو : لماذا ؟

المـــرأة : ماذا يحدث لو رأتنى بنتاك ؟

مينوتيلو : حسن . فسأرسلهن الى الرقص .

المـــرأة : اذن اوافق . . ولكن قل لهما أن يتأخرا في العودة ان يتأخرا جدا . . .

مينوتيلو : كلا ! سأبقيهما في المنزل ، وسنستقل سيارة ونذهب معا الى فييسول .

المـــرأة : الى فييسول ؟ انها نائية ومليئة بالساحرات .

مينوتيلو : لاتعذبينى . ساعطيك ماشئت من نقود . أشعر انك شابة ، وقد رايت صورتك . أنا لم أعد شابا وأنت تحبيننى . قيل لى أنك كنت تبكين من أجلى ستكونين آخر امرأة أحبها . لن يبقى بعدك في حياتى شيء . سوى انتشار الموت . آه لو تدركين بأى صعوبة كنت قد استسلمت للشيخوخة . والآن ، معك . ساستأنف الحياة .

المـــرأة : اسكت . واستمع الى كلماتى الاخيرة . لم أكن أريد الحضور . وأجبرنى على ذلك بارتولوميو وسيلفيـــو . وقد قبلت لانى ظننت أنك لن تحصل

مني الا على موعد في الكاسكين هذا المساء .
ولكن يبدو ان المسألة تذهب بعيدا جدا .
استمحيك العفو . ستذكر أنني طلبت منك العفو
أليس كذلك ؟ والآن دعني اذهب حالا .

مينوتيلو : أتوسل اليك أن تبقي . سأعطيك ماتشائين سواء
أكنت تحبينني أم لا . ولكن امكثي بقربي .

(يحضر بارتولوميو وسيلفيـــو . ينادون بصوت
منخفض)

سيلفيـــو : مانـــانت .

بارتولوميو : أوديريجو . جياكومو !

(يدخل هؤلأ ثم الأخ ماريانو)\

سيلفيـــو : (صائحا) سيبارك الأخ ماريانو هذا الزواج !

المـــرأة : اذا كنت تحبني ، فدعني اخرج بهذا القناع .

مينوتيلو : السيدة امرأة شريفة . ولن تلمسوا قناعها .

سيلفيـــو : ولكن ماهو قناعها ؟ (ينزع عن المرأة : أنها
فوستينا ، ابنة مينوتيلو الكبرى . (مشيرا الى القناع)
: هذا ؟ (ثم مشيرا الى وجه فوستينا) أم ذاك ؟

(وينفجر ضاحكا)

مانـــانت : ياشباب ، المهزلة قاسية جدا .

مينوتيلو : فوستينا !

الاخ ماريانو : أتتخيل نفسك وقد نقلت فجأة الى بلاط البابا
بتهمة مغازلة ابنتك ؟

فوستينا : (الى بارتولوميو) أبعدني من هنا . إني خجلة .

بارتولوميو : أنت ؟

فوستينا : نعم ، أنا في حرج شديد .

(تخرج فوستينا وبارتولوميو)

مينوتيلو : اذن فابنتي كلبة .

سيلفيـــو : لو كانت ابنة رجل آخر لوجدتها كلبة على هواك

مينوتيلو : سيلفيو ! سيلفيو ! اذا بلغت من العمر مبلغي ، إذن لوجدت ذكرى هذا اليوم ثقيلة الوطأة عليك.

سيلفيـــو : أتمسك نفسك ، لو كانت هذه الفتاة المقنعة أختي؟ لماذا تكون لرجل في سنك قاعدتان خلقيتان ؟ واحدة تجاه بناته والثانية تجاه بنات الناس ؟

مانسـانت : (الى الاخ ماريانو واوديريجو) يجب ألا نتكلم أبدا الى جارنا المحترم عن هذه المغامرة .

مينوتيلو : انظر الى ياسيلفيو ، لو أرادت عدالة الله لحقت عليك اللعنة .

(يخرج)

جياكومو : ماهو انطباعك ؟

سيلفيـــو : بصدد ؟

جياكومو : بصدد هذه اللعنة .

سيلفيـــو : استمع إلى يا جياكومو ، أنا العنك : ماهو انطباعك ؟

جياكومو : نعم ، أما هو فقد كان يبكى :

سيلفيو : انظر ، الخدمة الوحيدة التى تستطيع اسداءها إلىّ ، هى ان تختفى . انا بحاجة إلى اختفائك . اذهب ، وأسرع أو ألعنك مرة اخرى .

(تدخل لوسيانا ومرجيريتا)

لوسيانا : لقد عهد إليك والدى بفوستينا ، ما دعاك إلى تركها تفلت منذ ساعة ؟

مرجيريتا : (بكثير من القلق) ستلتقى بنا بكل تأكيد .

لوسيانا : ووالدى قلق من غيابنا .

مرجيريتا : كان من المفروض أن تعود إلى الباب الثالث لمكان التعميد ، قبل الساعة الثالثة . واختك رزينة : تعود دائما عندما اطلق لها حريتها .

لوسيانا : أين ذهبت ، قبل كل شيء ؟

مرجيريتا : لا اعلم .

لوسينانا : أنا لا أعلم ، ولكنك تعلمين .

سيلفيو : (مقنعا) كرنفال ! قبلة !

مرجيريتا : اغرب ، أيها الدنىء .

سيلفيو : قبلة للمرور ، حق الكرنفال .

مرجيريتا : اذن ، لي .

سيلفيو : يالك من شرهة ! سيلفيو يحييك .

(ينزع القناع)

مرجيريتا : قل لي ، ياسيلفيو ، أين فوستينا ؟

سيلفيو : سيقول لك الراهب جيروم الذى يعرف المستقبل ،

أين ستكون غدا . ولكن هل يعرف الراهب
جيروم الحاضر ؟ ايتها السيدة مرجيريتا ، هناك
شيئان بسيطان في هذه الدنيا : التحدث عن
الماضي ، والتنبؤ بالمستقبل . اما الرؤية بوضوح ،
كل يوم في حينه ، فقضية أخرى .

لوسيانا : لنعد ياسيدة مرجيريتا .

مرجيريتا : بدون فوستينا ؟ ماذا اقول لوالدك ؟

سيلفيو : اذهبي بسرعة لاحضارها ، ياسيدة مرجيريتا ؛
انها تنتظرك امام فندق النوفوبون .

مرجيريتا : تعالي يالوسيانا .

سيلفيو : اذهبي بمفردك . لأنها ليست وحدها . جياكومو
هناك أيضا ، وهو يريد ان يقول لك سرا أين
ينتظرك هذا المساء .

مرجيريتا : جياكومو ! ايتها القديسة العذراء ! اعفي عني ،
واحمي هذا الولد ! انتظريني هنا يالوسيانا . لاتتركي
باب المنزل . سأعود مع اختك في غمضة عين .

(تخرج)

لوسيانا : دعني امر .

سيلفيو : ليس هكذا . لااريد أن اختلف مع الكرنفال ؛

لوسيانا : هذا صحيح .

سيلفيو : على أن تكوني قد قرأتها قبل ذلك ، يالوسيانا ؛
في القداس يوم الأحد نظرت الي ثلاث مرات .

لوسيانا : هذا مخالف للحقيقة . دعني أمر .

سيلفيو : (يضع القناع) كرنفال . اطلب حقى في المرو. ر قبلة يالوسيانا !

لوسيانا : لا !

سيلفيو : الكرنفال يعطيني الحق في سرقة هذه القبلة .

لوسيانا : ماقيمة قبلة مسروقة ؟

سيلفيو : مافيمة قبلة مسروقة ؟ ألا تثرين من كنز مسروق؟

لوسيانا : أنت وحش .

سيلفيو : (ينزع القناع) أنا ؟

لوسيانا : وروحك ؟

سيلفيو : هل لمن بلغ العشرين روح ؟ وخصوصا إذا كان غنيا ؟ اذا استنفدتّها في شبابي ، فماذا يبقى لأشغل به شيخوختي ؟

لوسيانا : أنت تثير فيّ الرعب !

سيلفيو : هل نستغل هواء فلورنسا لنقول مثل هذا الكلام !

لوسيانا : ماذا تفعل اختي ؟ أين فوستينا ؟

سيلفيو : قصّت عليّ أنك كنت تناديني في أحلامك : سيلفيو ! سيلفيو !

لوسيانا : هي التي حلمت .

(يحاول سيلفيو تقبيلها ، فتأخذ خنجر سيلفيو)

سيلفيو : لوسيانا . . .

(تتخلص لوسيانا منه)

لوســيانا : حذار ! لقد استوليت على خنجرك !

ســيلفيو : (ضاحكا) لتقتليني ؟

لوســيانا : كلا . اعطيك الآن الحق في الاقتراب مني ولكني اقسم ياسيلفيو ، أنك وأنت تدنو مني سيقترب هذا النصل من قلبي . لماذا تقبلني ؟ ادن مني ! أحبك ياســيلفيو ، أستطيع ان اقول لك ذلك ، الآن وأنا موشكة على الموت .

ســيلفيو : أتحبينني ؟

لوســيانا : نعم ، أطلب منك ان تقبلني ياسيلفيو ، وخنجرك على صدرى .

ســيلفيو : أنا لا اقترب . . . لن اقترب. . . الى الغد يالوســيانا .

لوســيانا : أتنسى خنجرك ؟

ســيلفيو : احتفظى به . وليحمك دائما على هذا الشكل ، من الرجال الآخرين .

لوســيانا : ألا تشترى موتى بقبلة ؟ إذن تحبنى قليلا ، ياسيلفيو ؟

ســيلفيو : الى اللقاء ، يالوسيانا .

(يخرج)

لوســيانا : سيلفيو . . من يتصور أنه كان من الممكن أن أقتل نفسى !

المشهد الثاني

صومعة الراهب جيروم

سافونارول : انا رئيس سان مارك . ودير سان مارك في أسى وسط
مدينة فاسدة . كلام البشر هو مقاطع متتابعة :
فبينما تستمر الحياة في قسم من الكلام ، تذهب
الاقسام الاخرى إلى العدم . وبمجرد أن يتلفظ
إنسان بكلمة ، فهذه الكلمة لايعود لها وجود .
هذا بالنسبة للكلمة الانسانية .

كلمة الله وحدها كاملة . وسأتحدث بكلام الله .
فلورنسا مدينة مجنونة . . .
مافائدة حماسي ؟

قدمت فلورنسية للقديس فرانسوا ، هذا الصباح ،
برميلا صغيراً مليئا بشمع النحل ، وفاء لنذر .
هل تعلمون لماذا تشكر هذا القديس الوقور ؟
هذا هو السبب :

لأن عشيقها ، وهو أحد الرهبان ، استطاع ان
يفرغ برميل خمر بدون ان يتمكن زوجها من
ملاحظة السرقة . تلك هي الفائدة من الكنائس
والرهبان والقديسين . لقد فسدت نفس فلورنسا .
إنني طاهر ، ايتها النسوة . لقد تركت حتى
والدتي من اجل المسيح ، الذى تُرِكَ اليوم وحيدا
في سماء كنائس فلورنسا .

أيتها النسوة ، يامن تفتخرن بزينتكن ، بشعركن
المصبوغ ، بأيديكن المدهونة وبعطوركن ،

أقول لكن ، إن رائحتكن خبيثة وكلكن قبيحات . كيف ؟ أتجبن أنكن تذهبن إلى الكنيسة كل أحد ؟

السؤال الاول ، ماذا تصنعن بقية الايام ؟
هل تقلن إن الله ينام من الاثنين إلى السبت ؟
العالم مليئ بالدم . ولم يعد الكهنة يخففون آلامنا .
تقوم شعائرهم اليوم ، على قضاء الليل كله مع الغانيات ، وعلى الثرثرة طول النهار في محاريب الكنائس . الهيكل اليـــوم حانوت ، حانوت للاكليروس . كل شيء يشترى وكل شيء يباع ، النساء والاسقفيات ، حتى صخرة القديس بطرس التي تحمل مؤخرة ، أحد أفراد اسرة بورجيا .
وبورجيا هذا ، يصنع الكنيسة على صورته .
والرجال الذين يعرفون القراءة ، يقرأون قصصا فاحشة ، والذين لايقرأون يرون أفحش منها .
يا الله ، سأحرق الكتب ، وأخرس الناس .
ربّ ، أنا جنديك . أحب إخوتي وأحب أخواتي ، لانهم مخلوقاتك ، والا لأوشكت أن أتقيأ عندما أنظر اليهم . أنا طيب ياربي ، وأنت تريدني قاسيا . ولدت لأحب وتطلب مني أن أعاقب ، وأنا بمفردي ضد الجميع . أريد أن أبقى وحيدا فوق قمة يارب ، طالما أني اتقزز من الحياة الدنيا التي يحياها الناس . إنني اقاسمك خجلك ، ياالهي ، من خطايا مخلوقاتك.
لاتتركني يارب . وفي الكرنفال القادم لن نجد

رجالا يطاردون الفتيات ، وانما يترنمون بالاناشيد
التي تسبح لك . أما الفتيات فسيدخلن أديرتي .

احفظني يارب ، فالشيطان يريد أن أكون مجنونا.
كيف أضع جميع هؤلاء الفتيات في أديرة ؟
كيف أدع . الرجال يتغنون بمجد المسيح ؟
ضدى الاغنياء والفقراء .

أما أنتم أيها الاغنياء ، الذين تتساوون فسادا مع
الفقراء ، وتزيدون عليهم بقذارة نقودكم .
فاقول لكم إني سأحاربكم .

لتنزل لعنتي ولعنة الله على الذين يقتنون المال ،
بينما يوجد اطفال يموتون جوعا .

امتلاك طيبات الأرض أقل قذارة من اقتناء النساء
ولكنهما متساويان في الحقارة .

ربي ، انظر الى شدة فقرى وانشغالي بمجدك .
قدم لي العون ، فما أنا سوى قروي ، غريب عن
فلورنسا ، وأنت تريد مني أن اقاتل ضد كرادلتك
وقوادك . يجب قبل كل شيء أن أغلب أسرة
الميديسيس . ولقد تنبأت بموت لوران والحمدلله ،
إنه يحتضر الآن . لماذا استدعاني إلى فراش الموت؟
الموت اذن يقلق مخيلة الناس إلى هذا الحد . لقد
ارتكب بذلك أول غلطة سياسية له . ألم يفهم أني
كنت عدوا لعائلته ؟

أيمكن أن يدور بخلده اني سأمنحه الغفران ؟
وسوف أقول نهار الأحد ، في الكاتدرائية ،

لماذا استدعاني ، ولماذا أدنته . ولن أكون بعد ذلك راهبا صغيرا ، ولكن ، راهبا رفض اعطاء الغفران لأمير فلورنسا .

أما ابنه بيير ، فهو احمق لايهوى سوى ركوب الخيـل ، والملاكمة ، والفتيات ، والأدب .
استمع الي يابن لوران : لاشيء ينقذك من لعنتي ، حتى تحالفك مع الكنيسة المقدسة الفاسدة .
ما هذه اليد ؟ بهذا السيف ؟ في وسط السماء ؟
وهذا الرعد ، والسيف يتجه نحو الارض !
الجو يظلم . لم أعد أرى . ياالهي . يالهذا السيل من السيوف ، والسهام ! هاهي المجاعة والطاعون والحرب .

مسكينة ايطاليا ! ... يالهول العقاب ... هذا الجيش من الغرباء الذين يأتون من الشمال ، يتقدمهم ملك فرنسا — انهم يسلبون روما . . ياالله ، لماذا أجبرتني على القول ان شارل الثامن ، ملك فرنسا سيجتاح ايطاليا ، معاقبةً لها على خطاياها ؟ لم اخترع ذلك . لقد سمعت اذناي صوتك جيدا .

ولكن لم هذا الرعد ، ياالهي ؟ اذن فلم تستطع عيناك ان تقعا الا عليّ ؟ لماذا قدّرت لي حياة خطرة إلى هذا الحد ؟

لم يكن سافونارول ، سوى اسم لقروي صغير ، فلماذا جعلته اسما لسيفك الدامي ؟

استميحك العفو ، ياالله ، من مقاومتي لك ، فانا استسلم .
الخطيئة تضفي التعاسة على الناس . سأصلح الناس .

سأنقذهم من جهنم . سأنقذ أيضا وطني ايطاليا .
سأعيدها قوية ومتحدة .

هاهو نورك يستقر فيّ، يارب . . . اذن فسأدنو
من اخواني حاملا نورك .

فربما شاهدوا، في نظرتي ، انعكاسا لفردوسك
حيث تأمرني بان أقودهم .

آمين .

المشهد الثالث

في الليل
أمام باب مينوتيلو .
السيدة مرجيريتا وحدها، تراقب .

مرجيريتا : أنا العجوز ، لاني عندما اقف ، اشعر بأني عجوز .
أبقى في الخارج، بينما لوسيانا وسيلفيو يتناجيان !
يجب أن أرقب عودة السيد ! آه ! لقد اخطأ سيدنا
الطيب خطأ جسيما إذ احتفظ بي في خدمته . بعد
فضيحةفوستينا ، فأنا لا استحق ثقته . لا ! كلا !

المشهد الرابع

بعد ذلك بشهرين .
غرفة لوسيانا
سيلفيو ولوسيانا

لوسيانا : اتخذت قراري ياسيلفيو . هذه آخر مرة نلتقي
فيها.

سيلفيو : لماذا تعلمينني بذلك، أيتها الفتاة الساحرة ؟ ألكي انتهز الفرصة، كمايستحق، بسبب مافعلهذلك المساء.

لوسيانا : ولاأعلم ايضا، إذا كنت استطيع أن أعيش غدا، بما أني لن انتظرك بعد.

سيلفيو : تقولين لي أشياء حلوة، بالنسبة ليوم أخير.

لوسيانا : عندما اتحدث اليك ، أحب اقوالي لدرجة أنى لا أكذب.

سيلفيو : لماذا قررت أن نفترق ؟

لوسيانا : لا يريد والدي أن يسمع التلفظ باسمك .

سيلفيو : اتأملين بأن يعفو عني يوما ؟

لوسيانا : كنت آمل أن ترتمي على قدميه قائلا: أبي، احب لوسيانا، وآسف لحماقتي.

سيلفيو : ولكني لست آسفا عليها .

لوسيانا : لا تقل دائما كلمات لايقرها قلبك ؛ ألست مسؤولا عن هرب أختي فوستينا إلى روما حيث يعلم الله ماذا تصنع هناك.

سيلفيو : لابد أن يعرف الله ، لأنها أصبحت عشيقة كردينال.

لوسيانا : حسن، أما أنا، فلن أصبح عشيقة سيلفيو.

سيلفيو : ألايراعي سيلفيو التقاليد؟ ألم يكن سيلفيو دائما، أكثر الخطاب حياء؟

لوسيانا : كف تريد أن تكون خطيبي ، وأنت لا تستطيع أن تصبح زوجي ؟

سيلفيو : وأنت، ألا تستطيعين أن تبقي صديقتي ؟

لوسيانا : معك ، جميع الليالي في غرفتي ؟ لماذا استبد بي هذا الضعف لأول مرة ؟ لماذا اعتدت على هذه السعادة ؟

سيلفيو : (شاربا) واأسفاه ! اعتدت أنا ايضا ، وقبل النوم في المساء، أن اشرب بقربك قدحا من نبيذ والدك. ان نبيذه لذيذ جدا .

لوسيانا : ماأسهل السخرية بكل شيء ! لماذا لاتحاول التمييز بين الاشياء واحترام ماهو جدير بالاحترام ؟

سيلفيو : ولكني ، كنت أحترم لوران عندما كان حيا . فليكن الآن بين الصالحين ، وأحترم كذلك العهد الذى قطعته للوسيانا.

لوسيانا : إنها مهمة سهلة بالنسبة لك، فأنت رجل.

سيلفيو : عندما تجتازين مرحلة الصغر ، واذا ظللت تفكرين في، فستسألين من تحبين من الرجال : أمن السهل على سيلفيو، ان يأتي كل مساء ، رزينا كما يجب ان يكون جميع الكهنة، ليقول للوسيانا مساء الخير.

لوسيانا : أتستطيع أن تنام الليل بعد تركي ؟

سيلفيو : أحاول، لأحلم بك.

لوسيانا : قبلني .

سيلفيو : كلا .

لوسيانا : قبلني .

سيلفيو : ستطرديني بعد ذلك .

لوسيانا : هل تتمنى أن تقبلني ؟

سيلفيو : نعم .

لوسيانا : حقا ، فأنت تعرف طعم القبل . فلقد عرفت نساء أخريات قبل أن تعرفني .

سيلفيو : أتعتقدين ذلك ؟ فأنا لم أذكر هذا.

لوسيانا : هل ينسى المرء ؟

سيلفيو : بدون شك.

لوسيانا : اذن، لوقبلتني هذا المساء ، فقد تنسى هذه القبلة في المستقبل ؟

سيلفيو : من يعلم ، قد يتذكر الانسان ، فيما بعد بشكل أفضل القبل التي لم يعطها .

هاأنت ترين أن نصيبك أفضل من نصيبي لأني لن أقبلك .

لوسيانا : اذن فأنت تتمتع جدا ، إذ ترى فتاة تصارع نفسها، ولاتأتي بحركة لاخذها. لماذا تريد ارغامي على أن أهب نفسي لك وأنا لاأريد ؟

سيلفيو : وسيسير كل شيء على مايرام ، لو أعارنا والدك ، امام جميع اصدقائه المجتمعين في الكاتدرائية ، ولساعة واحدة ، الأخ ماريانو ليعقد قراننا على رنين الأجراس . استمعي الي ، منذ بدأت ألقاك في غرفتك ليلا ، منعتك من الاعتراف الى الأخ ماريانو . حسن ! اني أغير رأيي . إعترفي غدا

صباحا. قولي له إن حبا آثما يعذبك . . قولي له إنك تحبين راهبا . قولي له إن هذا الراهب يدعى الأخ ماريانو. ولأُحرق حيا فيساحة السينيونيرى، اذا لم يأت الى غرفتك في الليلة التالية كتيس نتن ليد ربك على ألوان العشق الجميلة ، وسيقول لك هذا التيس إنه حمامة ، وسيحكي لك ، فيما يحكيه لك من قذاراته ، قصة ، زيارة السيدة العذراء للقديسة اليزابيث . هذا هو الرجل الذى تحتاجين اليه ليبارك حبنا، ويضع راحة في نفسك.

لوسيانا : ماذا افعل، وأنا بين اثنين،أنت الذى لا يريد أن يفهمني ، ووالدي الذى يكرهك . اسألك الالهام ايتها القديسة العذراء .

سيلفيو : إنها لفكرة . افعلي مثلها. تزوجي يوسف الذى يقبله والدك ، وسيمثل سيلفيو دور الحمامات .(١)

لوسيانا : انك تصل في تجديفك الى أكثر مما يعتقده الراهب جيروم .

سيلفيو : أما هذا ، فلعنة الله عليه .

لوسيانا : إنه راهب ممتلئٌ فضيلة، ياسيلفيو .

سيلفيو : هو الذى يعكر افكارك .

لوسيانا : إذن فحبي لم يساعدك على معرفة نفسك ؟ واها ! اشكرى عناد والدك، أيتها المسكينة لوسيانا . لأنه جنّبك التأكد أن سيلفيو يرفض الزواج بك .

---

(١) اشارة الى حمل العذراء من الروح القدس الذى ظهر على شكل حمامة .

سـيلفيو : تتكلمين كفتاة صغيرة . انك لاتعرفين شيئا عن الحياة. لاتعترضي . لقد عرفت الحياة : لي من العمر ثلاثة وعشرون عاما وأعلم ان الناس لن يتزوجوا بعد اليوم، خصوصا منذ هذا الصباح .

لوسـيانا : لماذا هذا الصباح ؟

سـيلفيو : سمعت عن مغامرة غريبة . استمعي إلي يالوسيانا يبدو أن الارض كروية .

لوسـيانا : أي أرض ؟

سـيلفيو : أرضنا .

لوسـيانا : لاأفهم .

سـيلفيو : فيما وراء فلورنسا ، توجد فيزول ، مونت كاسينو، ومدينة بيزا الحقيرة ، ثم بلاد الاجانب ثم بحار واسعة مظلمة ، وليس ذلك كله سوى كرة في السماء .

لوسـيانا : هل هذا لغز ؟

سـيلفيو : اسمعي، ذهب بحارة من جنوب أسبانيا نحو مغرب الشمس. سيبحرون مسرعين متجهين الى الامام بخط مستقيم ، وفي ذات صباح ، ستظهر أشرعتهم بين الجزر اليونانية.

لوسـيانا : لن أحاول حل هذا اللغز.

سـيلفيو : كيف السبيل الى افهامك ؟ فيسبوسي هو الذى يعلم ذلك وقد قاله لي.

لوسـيانا : هذا السكير العجوز ؟

سيلفيو : كلا، ابن اخيه: آمريجو. يريد الرحيل هو ايضا. وسوف يذهب. سيغادر فلورنسا بعد غد ، وقد ضرب لي موعدا في سيفيل باسبانيا.

لوسيانا : ماعتقد أنك تنوى الرحيل ؟

سيلفيو : مع أمريجو ، ربما.

لوسيانا : أهكذا تحبني ؟

سيلفيو : لماذا لاأحبك بنفس العنف ، في الجانب الآخر من العالم ؟

لوسيانا : ولكن، ياسيلفيو، لايوجد جانب آخر للعالم. واذا وجد فهو معكوس وسوف تقع .

سيلفيو : لا أعتقد .

لوسيانا : أي طريق ستسلكون ؟

سيلفيو : سننظر الى النجوم، وهي تنبئ عن الطريق .

لوسيانا : ولكن ، كنت دائما تقول انك لاتوءمن بالنجوم.

سيلفيو : الآن، أومن .

لوسيانا : أتوءمن بها ؟ إذن ، وأنا كذلك ! ولكن ياسيلفيو عندما اطلب منك أن تحبني بالشكل الذى يجعل والدى لايخجل، تقول لي إن ايطاليا كبرتقالة في السماء . . . .

سيلفيو : لا، ليست ايطاليا، الارض كلها .

لوسيانا : الأرض، لوشئت . اذن فبسبب كروية الارض لاتريد الزواج ؟ أهذا معقول ياسيلفيو ؟

سيلفيو : أريد أن اكشف الارض كلها وحبك يملأ قلبي . وان اقول لنفسي هناك فوق البحار العميقة : أحببت لوسيانا كأخت نقية تماما . وأريد أن اصبح مشهورا لأنني احببتك ولانني اكتشفت العالم .

لوسيانا : لماذا تريد أن تصبح مشهورا ؟

سيلفيو : أليس جميلا ان يحترم الانسان بعد موته ، لمدة قرن كامل ؟

لوسيانا : أترغب في كسب احترام أناس لم يصبحوا بعد حتى اطفالا صغارا ؟ ان هذا لمضحك !

سيلفيو : آه لو تعلمين ، إننا نحب ونعجب بفرجيل ، وهانيبال ، والاسكندر .

لوسيانا : هل يساوى قرن من الشهرة في المستقبل نهارا من السعادة اليوم ؟

مرجيريتا : (تدخل) حذار !

سيلفيو : ما الأمر ؟

مرجيريتا : حذار !

سيلفيو : أثملة أنت ؟

مرجيريتا : من الانفعال . السيد هنا .

لوسيانا : والدى المسكين ؟

سيلفيو : أعندك صوان ، خزانة، شرفة ؟

لوسيانا : هنا .

سيلفيو : آه، ونبيذى !

مرجيريتا : والدك يتبعني.

سيلفيو : ولكن اخرجي من هنا. واحرصي على عدم اظهار شيء . هيا اذهبي !

(يختبيء . تفر مرجيريتا . يدخل مينوتيلو)

مينوتيلو : مساء الخير، يا بنتي (يجلس) لقد انهكني التعب. كانوا جميعا يتناقشون ، ولم أعد استمع إليهم . رحلت قبل نهاية الحديث رغبة مني في رؤيتك ، وفي أن أتمنى لك ليلة سعيدة . أنا غني يالوسيانا والسأم يقتلني. قدتضحي الأيام الاخيرة من حياتي أثقل الايام . ومن جهة أخرى ، ستجدجميع عائلات فلورنسا نفسها مضطرة لاتخاذ قرار . الراهب يحكم الآن . وهل يمكن العيش بهدوء اذا لم نكن أصدقاء اصدقائه . بالنسبة لي ، كنت أود لو بقيت على اتفاق مع الجميع ، ولكن لم يعد بالامكان الاتفاق مع جميع الناس . يجب أن نتخذ الجانب الموالي أو المعادى . حاولت تهدئتهم . أتعلمين بماذا أجابني صديقي ، صديق الطفولة مونتيفلترو ؟ أنت ، مارينومينوتيلو ، وتستطيع البقاء جامدا أمام صرخات الراهب جيروم، الذى ينتقد حقارة روما. أنت . . . وابنتك فوستينا مومس لكردينال ؟

لوسيانا : والدي !

مينوتيلو : وهذا مادعاني إلى الرحيل دون أن أجيب.

وحسنا فعلت ، فأنا أمامك هنا واستطيع التحدث اليك. تعلمين أني أفكر كثيرا في فوستينا . ولقد تعلمين أني أفكر كثيرا في فوستينا . ولقد زارها شريكي في روما نيابة عني. ثم كتب لي: الراهب جيروم على حق ، في روما فساد وابنتي هي ذلك الفساد .

لوسيانا : والدي !

مينوتيلو : انها مثقلة بالجواهر ، وتتغدى على مائدة الأب الأقدس. ليس هذا كل شيء . لدي متاعب اخرى. البورصة سيئة. الأصواف لم تعد تباع . والعمال عاطلون . أعرف أن من حقهم أن يأكلوا ، كبقية الناس، ولكن كيف أستخدمهم في صناعة صوف لايباع ؟ وهذا ليس كل شيء . الراهب جيروم يعلن وصول الغرباء البرابرة ليعاقبوا ايطاليا على جرائمها .

لوسيانا : أي برابرة ؟

مينوتيلو : الجنود الفرنسيون .

لوسيانا : آه ! ارحمنا يارب .

مينوتيلو : معذرة إذا كنت أتحدث اليك تحدثي الى رجل . ماذا تريدينني أن أفعل ؟ لم أرزق بابن . هيا ، أمسية سعيدة يا بنتي . لقد اخرّتك قليلا . أنت متعبة . . . ولكن ، مهلا ، لماذا لم اجدك نائمة عندما عدت ؟

لوسيانا : كنت اقرأ يا والدى .

مينوتيلو : وانت تسرفين في القراءة . كل هذه الروايات تدير رأسك ما حاجتك إلى الاهتمام بقصص أناس لا تعرفينهم .

لوسيانا : لست على درجة كافية من العلم ، ياوالدى ، لأشرح لك متعة القراءة .

مينوتيلو : حتى انك تقرئين احيانا ، قصصا ليست حقيقية .

لوسيانا : قد تكون .

مينوتيلو : اذن فأنت تضجرين ، بما أنك تحتاجين إلى من يقص عليك اشياء من عالم آخر ؟ احكى لى القصة التي كنت تقرئينها .

لوسيانا : القصة طويلة ، يا والدى .

مينوتيلو : أريد أن أسمع روايتك .

لوسيانا : إنها قصة فتاة على درجة كبيرة من الحنان والتعاسة !

مينوتيلو : وهى بالطبع على درجة كبيرة من الجمال . . .

لوسيانا : لا أعلم .

مينوتيلو : كيف ، لا تعلمين ؟

لوسيانا : إنها تحب شابا جميلا .

مينوتيلو : لهذا لا أريدك أن تقرئى روايات .

لوسيانا : وهذا الشاب نفسه يجهل أنه شجاع وفاضل .

مينوتيلو : كيف ، الا يعلم ذلك ؟

لوسيانا : ولكنها تعلم . وبما انها هى أيضا فاضلة، وتُكنُّ له الحب فهى تريد إذن أن تصبح زوجته .

مينوتيلو : لماذا لا تتزوجه اذن ؟

لوسيانا : رغم نفور هـذا الفتى من الارتباط فإنه قـد يوافق على ذلك . غير ان والد الفتاة لا يريد هذا الزواج .

مينوتيلو : ولماذا ؟ لعل روايتك لا تصف هذا الأب بالبله ؟

لوسيانا : كلا ، ولكن هذا الفتى تصرف مع الأب تصرفا شائنا .

مينوتيلو : كيف ؟

لوسيانا : لقد . . . لقد ضرب .

مينوتيلو : ضرب صهر المستقبل ؟

لوسيانا : أكان يعلم ، يومئذ ، أنه يحب هذه الفتاة ، وأن هذه الفتاة تبادله الحب ؟ انصت إلى القصة الحزينة، يا والدى . . . كانت فتاة طاهرة،ومع ذلك فقد كانت تستقبل هذا الشاب في غرفتها .

مينوتيلو : كلمة نهائية ، يا بنتى ، لن تقرئى روايات بعد الآن .

لوسيانا : ماذا تريدها أن تفعل غير ذلك ؟

مينوتيلو : ولكن . . . ولكن . . .

لوسيانا : وقد اضطرت هذه الفتاة التعيسة ، لكى تنقذ سعادتها ، الى تعريض نفسها لخطر جسيم ، وأنا

أقسم لك ، يا والدى ، أن هذه الفتاة كانت شجاعة جدا . يتبين ذلك من تفاصيل القصة . ففى ذات مساء ، يدخل الاب فجأة غرفة الفتاة فتخفى حبيبها في خزانة ، ثم تجثو على قدمى والدها ، وتقول له : « والدى ، يكفى أن تغفر ، وان تعفو ، حتى يخرج الفتى من الخزانة ويرتمى على قدميك ، ويتم الاحتفال بزواج سعيد . . . . »

مينوتيلو : النهاية افضل .

لوسيانا : « . . . ليس لك ابن . ولم يعد لك زوجة . ابنتك التى تحبك هى ثروتك الأخيرة . انك تعرف السأم في حياتك وابنتك تريد باخلاص أن تصون سعادة شيخوختك ، وأن تعطيك احفادا يقفزون على ركبتيك .

ميموتيلو : وبعد ؟

لوسيانا : وماذا بعد ؟

مينوتيلو : ولكن ، البقية ؟

لوسيانا : كان الوالد ، يبكى مثلك .

مينوتيلو : وبعد ؟

لوسيانا : الى هنا ، ياوالدى ، وصلت في روايتى ، عندما دخلت .

مينوتيلو : اعرف الآن نهاية روايتك : ينهض الأب ، ويمسح دموعه ، ويقبل ابنته ، ويفتح الخزانة

ويقول : : « قبلني ، يا صهرى ! »

لوسيانا : والدى ، والدى ، ما أشد حبي لك !

مينوتيلو : ها انت ترين ، لقد كان باستطاعتى ، لو أردت أن أكتب روايات على طريقة الآخرين . ولكنى لا أريدك ان تقرئىروايات بعد الآ ن لأنها تفسد روحك . أتعتقدين ، أننى لو دخلت إلى غرفتك اليوم ، ورأيت في خزانتك ذلك الذى لعنته ، أتعتقدين أنى كنت أقبله ؟

لوسيانا : وماذا كنت فاعلا ؟

ميتوتيلو : كنت اقتله بضربات من سيفى ! اين سيفى ؟

لوسيانا : ولكنك تحلم ، يا والدى .

مينوتيلو : روايتك هى التى تدير لى رأسى . ما نفع إثارة التخيلات ورسم اللوحات ؟ هيّا ، مساء سعيدا يا بنيتى ، صلى ونامى . وإلى الغد .

(يخرج)

لوسيانا : (تصلى ثم تتوقف) : سيلفيو ! (يخرج سيلفيو من الخزانة) سيلفيو ! لا أحد سواك على الأرض أو في السماء . انى احبك .

★★★

الفصل الثاني

بعد ذلك بأشهر

الجنود الفرنسيون في فلورنسا

القاعة العامة في بيت مينوتيلو

المشهد الأول

مرجيريتا : اشرب ، يا حبيبي .

كونيـــاك : (جندى فرنسى شاب فتى . يتكلم اللهجة بوضوح) لست عطشان .

مرجيريتا : هل تريد شيئا « المورتديلا » ؟

كونيـــاك : لا أحب هذا السجق .

مرجيريتا : هل تريد شيئا آخر ؟

كونيـــاك : لست جائعا .

مرجيريتا : إذن ، قل لى ، ايها الجندى الفرنسى الجميل ، لماذا ملككم أحدب ؟

كونيـــاك : هل ملكنا احدب ؟ ربما ، ولكنى كنت أعتقد ان الحُدْب يجلبون السعادة .

مرجيريتا : ألست سعيدا ؟

كونيـــاك : أنا متعب .

مرجيريتا : هل تريد أن ترتاح في غرفتك ؟

كونيـــاك : أحب لو ارتاح في غرفتى ، ولكن لكى أرتاح يجب ألا نشترك في غرفة واحدة . يالها من حرب

مرجيريتا : قل لى ، أصحيح أن ملككم لا يعرف حتى التوقيع باسمه ؟

كونيـــاك : أتظنين أننا من الاكليروس ؟ وأنت ، الهازئـــة بالآخرين ، أتعرفين الكتابة ؟

مرجيريتا : اذن ، كيف تمسكون الحسابا ت في منازلكم ، أنتم الفرنسيين ؟

كونيـــاك : أتعرفين الكتابة ، أنت ؟

(يضحك)

مرجيريتا : خذ ، هذه رسالة كنت اكتبها لك . رسالة حب حقيقية ، يا ملاكى .

كونيـــاك : (ينظر ، ، ثم بريبة) كيف أعلم أن هذه كتابة؟

موجيريتا : وأنت أيضا لا تعرف القراءة ؟

كونيـــاك : إذا كنت تجدينى في منتهى الجهل ، ردى الىّ مفتاح الغرفـــة .

مرجيريتا : لا تغضب . قـــل لى . . . شارل الثامن . . اسم غريب بالنسبة للملك . أيكون الثامن اسم عائلته ؟

كونيـــاك : (منفجرا في الضحك) الثامن ، اسم عائلة ! آه ما يفيدك أن تعلمى القراءة ؟

مرجيريتا : اذن فما اسم عائلتـــه ؟

كونيـــاك : اسم عائلة شارل الثامن ؟ آه ، يا لك من مغفلة ! أتعتقدين أنى جئت أحارب في ايطاليا لأذكر لك اسم عائلة ملكنـــا ؟

مرجيريتا : ألا تعرف اسم عائلته ؟ غريب . أما عندنا فقـــد كانت عائلة الميديسيس .

كونيـــاك : آه ! يا لهذه الحـــرب !

مرجيريتا : ما يدعوك الى البكاء ؟ ألست راضيا ، أيها الجندى الغريب الجميل ؟ ألمُ يستقبل ملككم في خيمة من من ذهب ، ألم نلق الزهور على طريق جنوده ؟

كونيـــاك : أتعتقدين أنى تركت بلدى لتلقّى على وجهـــــى زهور متعفنة ؟

مرجيريتا : أكنت تفضّل تلقّى ضربات السيف ؟

كونيـــاك : من يتحدث معك عن تلقّى ضربات السيف؟ كنت أريد أن أطعن أنا . كنت أريدها حرب فتـــــح حقيقية . ارأيت . ولكنكم خبثاء ، وراهبكـــم ساحر حقيقى . ها نحن نسكن مع مواطنين يمنعوننا من البصق على البسط ، ويأمروننا بأن نتصرف مع السيدات بلياقـــة .

مرجيريتا : ولكنك كثير اللياقة ، يا حبيبى .

كونيـــاك : هذه الحرب عملية احتيال .

مرجيريتا : أمحتالون نحـــن ؟

كونيـــاك : تماما . عندما جمعنا سيد بلدتنا ، قال لنا ، ولى أيضا : قال لى : كونيـــاك ، ان ملكنا المحبوب شارل

الثامن ، سائر لفتح مملكة نابولى ، وهى ملك شرعىٰ له ، وسيذهب من هناك لانقاذ قبر ابن القديسة العذراء في القدس . يجب أن انضم اليه مع عشرين رجلا وسوف تتبعنى — قلت له : هل اترك منزلى ؟ — قال : أنت صغير السن ، يا كونياك ، وستشاهد بلادا وضروبا من المجون : سنذبح المسنين للاستيلاء على مجوهراتهم . وسنجلد الشيبة لتفهم من نحن. وستكون النساء والمدن نهبا لنا ! في الليل ، نضرم النار ، فيختلط الأحمر بالاسود . سنبقر بطون الشيوخ . اما الفتيات الجميلات العذارى فسيهربن بقمصان النوم . وسنمسك بهن من أذرعهن ونلقيهن أرضا لنصنع منهن وسادة تهتز . — وفي اليوم التالى نستأنف المسير ونعيد ما فعلناه ، ونصل إلى نابولى ثم إلى القدس لنخلص المسيح . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ! ها هم يستقبلوننا بالزهور ، ولأقل حركة ، نُشنق بأمر من الملك ، ونسكن مع أناس يسخرون منا لأننا لا نعرف القراءة. أما في الليل فأنت في غرفتى لمنعى من النوم . وأنا أتمنى لو أنام ، لأحلم على الاقل بانى مازلت في منزلى .

مرجيريتا : منذ شهرين ، عندما دخلتم ايطاليا ، ألم تقتلوا الجميع في رابالو ، حتى المرضى في المستشفى ؟ كانوا يقولون في فلورنسا وهم يرتجفون ، انكم

بعد قتلكم جميع الاحياء ، أمررتم الأموات على حد السيوف ، لتتمرنوا .

كونيـــاك : نعم ، أما أنا فانتمى إلى المدفعية . كنت آنذاك خارجا بقرب المدفع المصدر الى الجدران ، بينما كان الرفقـــاء يلهون في الداخـــل . ويبدو أن السويسريين فاقوا الجميع بمجونهم . ولكـــن ، أتعتقدين ان هذه الحرب ، لو كانت حقيقية ، أما كنت استطيع قول كلمتين للشابة ؟

مرجيريتا : أى شابة ؟

كونيـــاك : زوجة المعلـــم .

مرجيريتا : لوسيانا ؟

كونيـــاك : نعم ، هكذا ، لوسيين . أتعتقدين أن من المناسب أن تتزوج فتاة بارعة الجمال رجلا عجوزا ، وفي المنزل جندى فتى فاتح .

مرجيريتا : ولكن زوجها أغنى صيدلى في المدينة .

كونيـــاك : أقول لك ، إن راهبكم خدعنا جميعا ، وملكنا في المقدمة . كان يريد أن يلتهم كل شيء قبـــل المسير . ولو لم يتذكر في الوقت المناسب أن مدينة ليون ما زالت في مملكته ، لبدأ المهزلة بالنسبة لنا في ليون . وهو الآن يناقش اتفاقيات الصلـــح . ويقبل ما يقدم إليه من نقود . ولكن ، يا الهى ، لماذا تعطونه القليل من النقود ، لو لم تهدفـــوا إلى انقاذ الباقي ؟ إذن فلماذا لا يأخذ هذا الباقي ؟ آه !

أنا فقد أعتقدت على قول ما افكر فيه : وعليه ، فقد خاب أملي بداية حملتي الصليبية .

مرجيريتا : لماذا لم تنهبوا بيزا ، عندما كنتم في بيزا ؟ كان عليكم أن تحرقوا هناك كل منزل ، الواحد إثر الآخر ، بدون أن تنسوا منزلا واحدا ، وأن تغضبوا جميع النساء وجميعهن في بيزا قوادات أو عاهرات .

كونياك : يا لها من متعة ! اذا كنت أحارب ، فلأغتصب الفتيات الشريفات .

مرجيريتا : هل تجد مزيدا من المتعة في اغتصاب الفتيات الشريفات ؟

كونياك : لا تثيري أعصابي باسئلتك السخيفة . قولي لي ، لو أخفت الصيدلي العجوز ، كالتظاهر بقتله ، أتعتقدين ان لوسين سترتمي على قدمي ؟ هل تحب زوجها العجوز ؟

مرجيريتا : لا أعلم . قالت النجوم ان عليها الزواج به .

كونياك : أتتكلم النجوم عندكم ؟

مرجيريتا : كلا ، وانما المنجمون . وقد شاهد المنجم يوما ، في السماء ، ان لوسيانا يجب ان تتزوج مانانت العجوز في الحال .

كونياك : قولي لي ، ايتها العجوز ، هل تطيع لوسين هذه ، المنجم دائما ؟

مرجيريتا : كيف لا تذعن لقدرها ؟

كونيـاك : اذن ؛ قولى لى ، أيتها العجوز . هل المنجم غال؟

مرجيريتا : ولكنه لا يباع .

كونيـاك : أينبيء مجانا بالحظ السعيد ؟

مرجيريتا : كلا ، إنه منجم عظيم ، يطلب نقودا كثيرة للاستشارة .

كونيـاك : إذن فهو غال ، وهذا المنزل مليئ بالذهب . وليس لى الحق في أخذه عنوة ، وإذا قدمت هذا الذهب الى المنجم ، فأنا متأكد ان النجوم ستتكلم اللهجة التولوزية . لست لطيفة مع جنودك، أيتها السيدة العذراء (تدخل كلاريس) عجبا ، هاهى الأخرى !

كلاريس : نهارك سعيد ، يا حبى .

كونيـاك : انها لأسوأ منك !

كلاريس : بماذا تتحدثان ، يا صديقى ! الاتفترقان ؟ وأنا؟ أتنسيانني ؟

كونيـاك : هذه ليست خربا ، وانما سلسة كوارث .

(تدخل لوسيانا)

لوسيانا : آه ! طبعا ! حسن ، سوف تسمعون كلاما لا يرضى . سيدكم غاضب .

(يدخل مانانت)

مانانت : إنهن هنا اللعينات ! امرأتان علاوة على زوجتى لادارة المنزل ، وليس لى ثوب واحد نظيف البسه .

مرجيريتا : كيف ، يا كلاريس ، ألم تجهزى ثوب سيدنا هذا الصباح ؟

كلاريس : ظننت انك ستفعلين ذلك .

ما نانت : هكذا إذن ، هكذا ، ها أنت تسمعين يا زوجتى .

لوسيانا : اسمع ، يا زوجى ، اسمع .

ما نانت : اثنتان . لا تصلح الاولى الا للتفكير بأن الأخرى تقوم بالعمل بينما هى لا تفعل شيئا .

مرجيريتا : هون عليك ، يا سيدى اللطيف ، واهدأ بعض الشيء . تعالى يا كلاريس . سنعمل على تنظيف بذلتك .

(تخرجان)

كونياك : (الى ما نانت) نهارك سعيد (ينظر اليه ما نانت ، ويدير ظهره) كنت أقول نهارك سعيد تقيداً بالنظام . اننا في فلورنسا مسخرون للمجاملة . وعليه ، فانا اقول نهارك سعيد .

ما نانت : (غاضبا ، إلى لوسيانا) وأنت ، اذهبي وراقبي المرأتين !

(يخرج بدون ان يلتفت . تجلس لوسيانا)

لوسيانا : فكرت كثيرا في اتهاماتك . أنا متأكدة انك كنت تحلم .

كونياك : اذن ، فقد حلمت هذه الليلة أيضا ؟

لوسيانا : لا يمكن ذلك .

كونيـــاك : أقسم لك .

لوسيانا : والاثنتان أيضا ؟

كونيـــاك : أخشى ان يكون ذلك صحيحا .

لوسيانا : كيف ، ألست متأكدا بعد ؟

كونيـــاك : كيف استطيع أن أتلمس طريقى في الليل ؟ عندما اشرع في النوم تذهب واحدة ، وعندما تعود لا تكون هى نفسها . إن فرض الإظلام يمنعنى من استخدام القداحة وعليه فانى اتحسس

يا للكارثة ! الأثنتان في نفس الحالة .

لوسيانا : ولكن ، لماذا تترك بابك مفتوحا ؟

كونيـــاك : لانى كل مساء ، اتحمس بعض الشيء ، ويراودنى أمل بانك أنت التى ستأتين .

لوسيانا : أمجنون أنت ؟

كونيـــاك : إذا كنت مجنونا ، فستقولين ذلك لى ، وسوف أصدق ما ستقولين .

لوسيانا : من يجروء الآن على نكران ما لدى ابناء الشمال من قدرة على الغزل الظريف ؟

كونيـــاك : سأقول لك غزلا آخر ، لو وافقت على الاسترادة

لوسيانا : فانت تحب ، اذن ؟

كونيـــاك : نعم .

لوسيانا : وعندما تجبنى ، كيف تتصرف ؟ وماذا يحدث لك ؟ وماذا تفعل ؟

كونيــاك : لا أعلم ، هذه أول مرة أقع في مثل هذه المغامرة.

لوسيانا : ألم تحب أبدا ؟ أتحب للمرة الاولى ؟

كونيــاك : نعم ، ولكنها المرة الأولى التى أحب فيها سيدة تملك جواهر ، ومنزلا كبيرا ، سيدة شابة مع زوج عجوز . ثم إنها جميلة جدا . ألا تصديقينى ؟

لوسيانا : وإذا كنت أصدقك ؟

كونيــاك : لو تعلمين مدى حبي لك ، لقلتِ : إنى أعظم امرأة عشقها رجل . »

لوسيانا : أحسنت !

كونيــاك : أستطيع أن أفعل أفضل من ذلك أيضا ! انظرى ، هل تريدين أن اقتل رجلا لأجلك ؟ من تريدينى أن أقتل ؟

لوسيانا : أتقدم لى جثة أيها الجندى الجميل ؟ أتعتقد انى سأقف مشدوهة إعجابا ، أمام خباز يقدم لى رغيف خبز ؟

كونيــاك : أشعر بأنك تربكينى مرة أخرى .

لوسيانا : لا ، بل ولدىَّ رغبة شديدة في الاعتقاد بأنك تحبنى .

كونيــاك : تستطيعين ذلك ، ياسيدة لوسيانا ! افعلى بى ما شئت . فأنا أحبك .

لوسيانا : استمع ، أملك في الريف منزلا صغيرا يحتوى على مخبأ سرى . اذهب اليه هذه الليلة .

كونيـاك : وهل ستأتين للاقاتى ؟

لوسيانا : نعم ، إذا وافقت على شروطى .

كونيـاك : أوافق ، أوافق .

لوسيانا : استمع ، لن تخرج منه أبدا .

كونيـاك : لماذا ؟

لوسيانا : أتكون لك رغبة في الخروج من هذا المخبأ ، وأنت تعلم ان المرأة التى تحبك ستأتى للإقاتك ؟

كونيـاك : ولكن ستأتين ؟

لوسيانا : لن تعرف سواى ، حتى يومك الأخير . ستعيش دون أن ترى أحدا .

كونيـاك : وبانتظار ذلك ، ماذا يمكننى أن أفعل ؟

لوسيانا : ستفكر فيَّ .

كونيـاك : نعم .

لوسيانا : أتسكن قرية في فرنسا ؟

كونيـاك : نعم .

لوسيانا : ولديك فيها أصدقاء ؟

كونيـاك : نعم ، واصدقاء طيبون .

لوسيانا : لن تعلم كيف ستتقدم بهم السن . ولن تعرف كيف يلهو اهلك ايام العيد في منزلك وبقرب الكنيسة . لن تعلم هل انهار منزلك أم أنه ما زال مليئا بالزهور ، ولن تعرف هل أملك ما تزال تذكر اسمك في صلواتها .

وسيعتقدون انك في عداد الاموات ، لأنك لن تعيش الا لأجلي . سيرحل الجيش بدونك ، ولن تعرف أبدا هل سيصل إلى نابولى أم لا . لن يوجد شيء على الارض بالنسبة لك سواى .

كونيــاك : أكبير هذا المخبأ ؟

لوسيانا : مائدة . . . كرسي . . . سرير . . . ولكن ، سيستحيل عليك الخروج .

كونيــاك : وإذا بدلت رأيك ، ولم تأتى لملاقاتى ؟

لوسيانا : أبحاجة انت إلى رؤيتى لتحبنى ؟ حسن ، متى تريد ان اسجنك في هذا المخبأ ؟

كونيــاك : لن استطيع الخروج ابدا ؟

لوسيانا : اقسم لك بالعذراء .

كونيــاك : آه ! انكن غريبات الاطوار ايتها الفلورنسيات !

لوسيانا : وأنت ، لست سوى رجل .

كونيــاك : وما تريدينى أن أكون ؟

لوسيانا : لو أحببتك انا ، لم أكن لأ توانى عن أن أسجن نفسى في المخبأ .

كونيــاك : تقولين هذا لأننى عاقل ، ولم أطلب منك ذلك .

لوسيانا : حسنا فعلت ، لأنى لا أحبك ، وكنت سأرفض .

كونيــاك : فما الداعى لكل هذا الكلام ، اذن ؟

لوسيانا : أردت ان أعلم أهناك رجل خليق بأن يترك كل شيء في سبيل امرأة ، بان يعيش في الظلام ،

بأن يصبح كالميت في غيابها ولا يرى شيئا سواها
إذا حضرت . هيا ، قل لى أيها الجندى الجميل ،
كم كان سيدوم حبك الكبير ؟ ثمانية أيام ؟
خمسة عشر يوما ؟

كونيـــاك : طيلة اقامتى في فلورنسا . ثم ما كنت لأنساك ابدا .

لوسيانا : وهذا لا بأس به بالنسبة لرجل .

كونيـــاك : أراك حزينة ، وأنا سبب ذلك .

لوسيانا : على العكس ، ما كنت لأغفر لك ، لو استطعت أن تحبنى على الشكل الذى لم يعرفه هو .

كونيـــاك : وأكثر من هذا ، هل زوجك لا يحبك ؟

لوسيانا : زوجى ؟ آه ، طبعا ، أتحدث اليك عن زوجى ، عن أى شخص آخر كنت تود ان احدثك ؟

كونيـــاك : اذن ، فلماذا دفع نقودا الى المنجم ، إذا كـــان لا يحبك ؟

لوسيانا : ماذا تقول ؟

كونيـــاك : قصت لى مرجيريتا العجوز كل شىء .

لوسيانا : مرجيريتا مجنونة .

(يدخل مانانت ومينوتيلو)

مانـــانت : (الى كونياك) ماذا تفعل هنا ، انت ؟

كونيـــاك : صباح الخـــير .

مينوتيلو : هدوءا يا صهرى .

مانـــانت : اهدأ ، والغرباء في بيتي . لقد أبلى راهبكـــم بلاء حسنا بنبوءاته .

(تدخل كلاريس والسيدة مرجيريتا والقروى)

مينوتيلو : لقد أنقذ الراهب جيروم فلورنسا من النهب .

مانـــانت : هذه هى الدعاية التى يبثها . أما أنا فاقـــول، إن راهبكم جيروم ، حرض الفرنسيين على الحضور ليعمل على طرد الميديسيس .

القروى : أنت تتجبر ، يا سيدى العزيز . بعد أن زال الخطر بفضل الراهب جيروم .

مانـــانت : احكم على الحالة من أجوبة الخـــدم .

مرجيريتا : هل كانت الحالة أفضل عندما كنتم تخفون النقود تحت النافورة ؟

مانـــانت : عم تتحدثين ، ايتها الساحرة العجوز ؟

مرجيريتا : لولاه ، لاصبحت اليوم سيدى وأنا خادمتك ؟

مينوتيلو : السيدة مرجيريتا على صواب . تذكّر كيف كنا نرتجف خوفا . ومن هبّ للدفاع عن الوطـــن ؟ أنت ؟ أنا ؟ كلا ، رجل واحد ، الراهب جيروم ذهب بمفرده إلى ملاقاة الجيش الفرنسى ، سيرا على الاقدام . وقابل ملك فرنسا الذى لم يكـــن يريد استقباله . وتكلم ، وارتجف ملك فرنســـا هذه المرة ، وقبل الفرنسيون الدخول إلى فلورنسا وسط زهورنا . هذه هى الحقيقة .

مانـــانت : الحقيقة ، ان الغربـــاء البرابرة . . . (الى

كونياك) ايها النــذل !

(كونياك يجرد سيفه)

مينوتيلو : (الى كونياك) أنت ، أعدآلة العمل إلى مكانها. وانت ، يا صهرى ، تعــال معى الى اجتمــاع وجهاء القوم . أيها السيد القائد ، مكانــك في المطبخ ، وتذكر أوامر ضباط الملك .

كونيــاك : يا للعنة !

(القروى يفتح له الباب . يخرج كونياك،ويتبعه القــروى)

مينوتيلو : هيا ، يا صهرى . . . لا تتركى للقلق سبيلا الى نفسك ، يا لوسيانا . فالراهب جيروم الــــذى عرف كيف يدخل الفرنسيين بالورود، سيعرف كيف يطردهم بالاناشيد .

مانــانت : وأنا أشعر بالاسف لذلك يا صهرى ، لأنالراهب جيروم سينال من ذلك مجدا قد يعرض حريــــة الوطن للخطر .

مينوتيلو : هل تفضل الحرب ؟

مانــانت :الطغيان هو الحرب ايضا .

مينوتيلو : أنا تاجر صوف ، وأنت تاجر أدوية : علينــــا ألا نتدخل في السياسة ، تعال يا صهرى .

(يخرجان . النسوة الثلاثة يبدأن في الظهــور ، فترة صمت)

مرجيريتا : أتعتقدان انهم سيحاربون الفرنسيين ؟

لوسيانا : هل ثمة حماقة لا يرتكبها الرجال ؟ إذا فكروا في الحب ، تصرفوا كالمجانين . وإذا لم يفكروا في النساء ، لا يعدمون الوسيلة التى تجعلهن تعيسات .

كلاريس : ولكنك لست تعيسة .

لوسيانا : انا ؟ ولكنى أسعد النساء ، ياسيد ة كلاريس . أتكون مرجيريتا قد اصبحت فجأة خرساء ، ولم تقل لك إنى كنت عشيقة سيلفيو ؟

كلاريس : ربما ، ولكنى نسيت (فترة صمت) وهكذا سبق أن كنت عشيقة سيليفيو .

لوسيانا : لمدة ثلاثة اشهر ، ثم أحب راقصة غجرية حبا عنيفا . ترى ، من يحب اليوم طيلة عمره ؟

مرجيريتا : لقد حظرت على دائما أن أحدثك عن سيلفيو ، حتى إذا وجهت إلى السؤال .

كلاريس : وبعد ؟

لوسيانا : ماذا تريدينى أن أفعل ، أنا اسعد امرأة ؟ هل أرهق والدى بحزن جديد ؟ هل إبحث عن أسقف يرافق اختى إلى قداديس كردينالها ؟ هل أموت ؟

مرجيريتا : يا عزيزتى لوسيانا ، اقفلى فمك . . .

كلاريس : أليس السيد ما نانت رجلا ذكيا ؟

لوسيانا : رجل ذكى جدا ، يفهم تماما نفس فتاة في الثامنة عشرة من عمرها .

مرجيريتا : لقد حالفنا الحظ بالعثور على ما نانت ، في الوقت الذى أظهر فيه عواطفه . تذكرى ما ما كانت عليه مخاوفنا .

لوسيانا : سأقول لك شيئا ، يا مرجيريتا ، بصرف النظر عن الولد الذى كان سيولد ، ولم ير النور . وبصرف النظر عن والدى الذى أحبه ، وبصرف النظر عن تفاهـــة الحياة بالنسبة لى ، فما كنت لأوافق على الزواج بما نانت العجوز لولا التنجيم كان اوديريجو يقرأ اسمى ، بين النجوم ، مقترنا باسم مانانت . كانت السماء تتدخل . وكان قدرى أقوى من نفورى . وا أسفاه ! لم أكن أعلم أن المسنين من الرجال يبقون شبابا إلى هذا العمر !

كلاريس : وتتذمرين ! وأنا قد توفي زوجى ، العام الماضى ..

لوسيانا : وإذا ثرثرنا ؟

مرجيريتا : لا رغبة لك في الثرثرة

لوسيانا : حسن ، إذن سأقص عليك آخر ثرثرة للجندى ، الفرنسى قال لى إن كلتيكما تذهبان إلى غرفته في الليل بالتناوب .

كلاريس : (بغيظ) أنا ؟

مرجيريتا : (بغيظ) هل صدقت كلامه ؟

لوسيانا : أتمنى ألا أصدق كلامه !

كلاريس : أنا سيدة محترمة .

لوسيانا : لم أكن أفكر فيك وانما فكرت في المنجم، وعليه، قولى لى ، يا مرجيريتا . . .

مرجيريتا : كونياك كاذب .

لوسيانا : دعيني انهى كلامى . قولى لى ، ماذا حدث لسيلفيو ، في خضم السياسة الحالية ؟

مرجيريتا : استوقفنى البارحة قرب دير سان ماركو . ورجانى أن ارتب له ميعادا معك .

لوسيانا : سبق أن منعتك من التحدث عنه . وأنا أعود فامنعك ، وإلى الأبد .

مرجيريتا : ولكنى رفضت الميعاد .

لوسيانا : حسنا فعلت. ولقد خسرت بهذا الرفض مالا كثيرا، بكم من الدوكات وعدك لو تمت له مشاهدتى ؟

مرجيريتا : لم يعدنى بفلس .

لوسيانا : ليحل بك العقاب ، يا لوسيانا ، على فضولك . ولا فلس ! فهل نفر منى إلى الأبد ؟ ولماذا يريد اذلالى ؟

مرجيريتا : كان يريد رؤيتك في الكنيسة لينقل اليك خبرا عظيما .

لوسيانا : وما هو ؟

مرجيريتا : أولا ، قلت له ، انك مخلصة لزوجك .

لوسيانا : وبعـــد ؟

مرجيريتا : وبعد ، رسم اشارة الصليب وتمتم « ليكن الرب معها دائما » وذهب .

لوسيانا : لماذا تسمحين لأحد السوقة بأن يشتمني في شوارع فلورنسا ؟

كلاريس : هدئى نفسك ، يا سيانا .

مرجيريتا : ســـيلفيو . . .

لوسيانا : اخرسى .

مرجيريتا : ربما لم يكن سيلفيو يهزأ بك البارحة . كان يبدو محتشما مع مسحة من الحزن .

كلاريس : الأفضل ان نقول لها الحقيقة . كلانا مر بخاطـــره أنه قد يتزوج هو أيضا .

مرجيريتا : عليك بالنسيان ، يا لوسيانا . لو تعلمين ما أسهل نسيان رجل ، بشيء من التعود .

لوسيانا : أتعتقدين أن سنى يسمح لى بالتسلل ليلا الى سرير جندى اجنبي ؟

كلاريس : أقدمت على ذلك في المرة الاولى ، لأن السيـــدة مرجيريتا ، وقد فوجئت بمشاهدتى ساعة خروجها من الغرفة ، قالت لى : « قبل أن تصرخـــى ، اذهبي وتحدثى اليه . . . » عندئذ ذهبت لاتحدث اليـــه . . .

مرجيريتا : والمرة الثانيـــة ؟

لوسيانا : تقولين انه سيتزوج ؟ وسيأتى يوم يترك فيه أيضا هذه المرأة . وستستطيع هذه المرأة ان تقـــول لنفسها : جاء وقت تمنى فيه سيلفيو أن أبقى معه إلى الأبد .

مرجيريتا : لقد سعدت مرة ، وستأتى المرّة الثانية .

لوسيانا : أنا ، كنت سعيدة ؟

مرجيريتا : أكنتُ اسمح له بدخـــول غرفتك لو لم تكونى سعيدة بحبـــه ؟

لوسيانا : نعم ، اعلم أنى كنت سعيدة بقرب سيلفيـــو ، وأنى فقدت حتّى ذكرى هذه السعادة . دانـــتى أيضا نسى هذا العذاب في جحيمه . اتذكّر . . . ولم أعد اتذكّر . كنت تعيشين بقربى يا مرجيريتا عندما وصلت الى ذلك الحد من السعادة . قـــولى ألم احلم ؟ نعم ، أنا لوسيانا . لقد قبّل سيلفيـــو جسدى . وبقينا ساعات ملتصقى الشفاه ساعـــات كان الليل خلالها يهبط ببطء ، ساعات كان النهار خلالها يشرق في لطف ، وكأنى لا أذكر شيئـــا سيلفيو ، تفوهت باســـمه امامه ، أجيـــبى ، يا مرجيريتا ، ألم اقل « سيلفيو » لسيلفيو ؟

مرجيريتا : مزيدا من الأمل ؛ يا بنتى الصغيرة .

لوسيانا : بماذا ؟ بان يخفف من ألمى السيد مانانت ؟

كونيـــاك : (يظهر مع القروى) لو أعرتمونى لباسا مدنيـــا ، لذهبتِ مع هذا الرجل خفية ، وقمت بجولة في المدينـــة .

(يحضر اوديريجو ومانانت ومينوتيلو)

مانـــانت : (الى كونياك) ماذا تصنع هنا ، انت ؟

كونيـــاك : أنا ؟ انتظر الحرب .

اوديريجو : انتظرها اذن ، في مكان آخـــر .

مينوتيلو : توصل الراهب جيروم إلى تحقيق انســـحاب الفرنسيين .

كونيـــاك : أنعود إلى منازلنـــا ؟

مينوتيلو : إلى روما أولا ، ثم الى نابولى .

مانـــانت : ثم الى الشيطان . هيا ، اخرج من هنا .

كلاريس : أنهائى هذا السلام ؟

مانـــانت : اخرج من هنا .

كونيـــاك : لا ، لا يجوز التحدث بهذه اللهجة مع جندى مهذب . أتظننى حمارا مطيعا ؟

(ابواق)

أوديريجو : اتسمع هذه الأبواق ؟

كونيـــاك : يا لها من حملة صليبية ! يا للعنة !

(يرحل مسرعا)

كلاريس : (بتنهدة) كونياك .

مينوتيلو : أعطنا ما نشربه ، أيها القروى . لنشرب نخب الراهب جيروم .

مانـــانت : أما انا فلن اشرب نخب أحد .

مينوتيلو : التحيز السياسى يعميك ، يا صهرى ، إذا لم تعلم أن الراهب جيروم عرف كيف ينقذنا من هؤلاء الأجانب ، بدون أن يُجرح رجل .

القـــروى : لا تدع للهياج سبيلا إلى نفسك . أنا ، سأشرب .

مانـــانت : ماذا تقول ؟

القـــروى : اقول إن الحياة تصبح سهلة عندما تصغى للاخ جيروم ، ولا يعود ثمة حاجة للانسان ان يتناقش مع نفسه أو مع الآخرين . الطاعة ! ولا شيء سوى الطاعة ! وهذه راحة للانسان .

مينوتيلو : عد إلى مطبخك .

القـــروى : أنا ذاهب اليه . الراهب جيروم يعطف على الطباخين عطفه على الامراء .

(يخرج)

أوديريجو : يبدو أن الراهب جيروم يزداد أهمية ، نتمنى ألا تدوم سيطرته .

لوسيانا : ماذا تقول نجومك .

اوديريجو : نجومى حزينة ، ياسيدتى .

مانـــانت : لأنها تعلم ، انه ليس من المستحسن ، في بلد ما ، أن يكبر نفوذ أى حزب أكثر من اللازم .

مينوتيلو : ولماذا ؟

مانـــانت : لأن الانسان يصبح عندئذ ضعيفا جدا . . . وقد علمنى سقراط الوديع احترام الجنس البشرى .

أوديريجو : لحسن الحظ ، لا شيء يقف امام البابا المقدس . والراهب جيروم يشتم ، في كل يوم يخلقه الله ، روما والبابا .

مينوتيلو : ان اخانا الطيب جيروم يسرف في الكلام ، كجميع الخطباء الملهمين .

مانانت : إسراف في الكلام عندما يدعو البابا : سيدى الكبير بذرجيا ؟

لوسيانا : أتدافع عن البابا ، أنت ؟ الأنه فاسد ؟

مانانت : اسكتى يا زوجتى . البابا يحب الفنانين وبلاطه متألق . وسيعمل على اخراس راهبكم : ان حرمانه لقريب ، واكيد . اذن يا حماى ، لمن ستبيعون صوفكم وقد يحل الحرمان بجميع تجار فلورنسا ؟

(يدخل جياكومو والأخ ماريانو)

الأخ ماريانو : تحية ، ياأصدقائى .

جياكومو : في روما شيء جديد . تكلمت روما .

مانانت : شكرا يا سقراط الوديع . شكرا يا أفلاطون الملهم ، شكرا يا أوفيد الظريف . ماذا كنت أقول لكم منذ قليل ؟

الأخ ماريانو : على رسلك ، يا سينيور مانانت . لا تشكر أحدا ، حتى ولا البابا .

جياكومو : لقد قدم البابا رسميا إلى الدومنيكى ، إلى سافونارول هذا ، القبعة الحمراء . القبعة الحمراء ، قبعة الكردينالية .

مانانت : هل جعل البابا من سافونارول كردينالا ؟

الأخ ماريانو : ولا هذا ، إنه لايجرؤ . لقد طلب بتواضع من سافونارول لو يتكرم ويقبل القبعة الحمراء . وهذا كل ما في الامر .

مرجيريتا : آه ! أليس هذا برهانا على ان الله يلهم الراهب جيروم ، عندما يتكلم الراهب جيروم ؟

جياكومو : كفى ، كفى ! دائما تقحمون الله ، هنا وهناك إذن ! ليهتم الله ، في فردوسه ، بالأمـوات ، ويتركنا بسلام . فقد كبرنا بما فيه الكفاية ونعلم ما يجب علينا عمله .

مافـانت : البابا يشترى سكوت الراهب جيروم والراهـب جيروم يستسلم للدفع ! سيقولون : المصلحـة العليا ! لو واحد منا ، يا إخوانى ، تصرف كمـا تتصرف الحكومات ورؤساء الدول ، بكذبهم ، واستغلال نفوذهم ، وسخريتهم بالمعاهـدات ، وتنكرهم لتوقيعهم ، أتعتقدون أننا نبقى اصدقاءه؟ كنا سنحتقره لأنـه سيكون عندئذ حقـيرا . الحكومات تتصرف اليوم كما لا يجرؤ أن يتصرف رجل الأعمال ، حتى من فقد الاحترام .

(يدخل بارتولوميو)

بارتولوميو : أقوالكم أيها السادة ، تسمع في الشارع من مسافة ليست بالقريبة .

مينوتيلو : ماذا أتيت تفعل هنا ، أنت ؟

بارتولوميو : الراهب جيروم يصلى ، يريد ان تكون فلورنسا هادئـة .

مانـانت : ولكن باسم من تتكلم ؟

بارتولوميو : فلورنسا تستيقظ . استيقظى يا فلورنسا.وأصدقاء الراهب جيروم لا يتحملون رؤية المواطنين السيئين

يعكرون مصير الوطن . إذا كانت قوانيننا الجديدة لا تروق لكم ، فارحلوا قبل أن نعمل على طردكم .

جياكومو : بارتولوميو ، يا صديقي . أنت تعلم جيدا . . .

بارتولوميو : ليس لي أن أعلم . انقل الاوامر . وهذا كل شيء

مينوتيلو : كيف تجروء على الدخول الى هنا . والمثول أمامي؟

جياكومو : يا صديقي أيام الطيش ، ألا يرافقك سيلفيو ليعطينا دروسا في الاخلاق ؟

بارتولوميو : لم يعد لسيلفيو وجود .

جياكومو : هل مات سيلفيو ؟

بارتولوميو : سيلفيو يصلي جاثيا أمام الراهب جيروم . لبس ثوب القديس دومينيك هذا الصباح .

مانـانت : جيروم كردينال ، وسيلفيو راهب واعظ ، وأنت مصلح اخلاقي ؟ فلورنسا لا تستيقظ ، انها تنام . وتحلم .

بارتولوميو : افتحوا أعينكم لتفهموا . ولكن إذا لم تفهموا فستبقى عيونكم مفتوحة ما بقيت أفواهكم مغلقة.

مانـانت : والحرية الموعودة ، يا حماي ؟

بارتولوميو : المواطنون الصالحون احرار .

مانـانت : سأصبح مواطنا صالحا . ستراني غدا في القداس ، استمع الى خطاب الراهب جيروم وهو يشرح لنا ما لقداسة البابا من فضائل جديدة بعد أن قبل منه قبعة الكردينالية .

بارتولوميو : ان من يتربع الآن على عرش القديس بطرس يقدم القبعة الحمراء لمحبوبنا رئيس ديرسان ماركو . ولكن هل تعلمون ماذا ستكون إجابة الراهب جيروم ؟

الأخ ماريانو : أتعرفهـا ؟

بارتولوميو : الله وحده يعرفها . سيملى هذه الأجابة على الاخ جيروم ، وسوف يطلعنا عليها بدوره غـدا في كنيسة سانت مارى دو فلور .

مانـانت : سيكون محوطا بكل هؤلاء الرهبان الجـدد ؟ سنذهب لرؤية المشهد . أليس كذلك يا حماى ، ومع العائلة كلها ، أليس كذلك يا لوسـيانا ؟ ما أشد شحوبها . . . ولكنه قد أغمى عليها . .

المشهد الثاني

صومعة الراهب جيروم .

الراهب جيروم بمفرده .

— انظر إلى نفسك في المرآة ، أيها الراهب جيروم .

— ها أنذا انظر إلى نفسى .

— ماذا ترى ؟

— أرى انفى ، وفمى ، وعينى . عيناى ينظران إلى عينىّ .

— انظر إلى لسانك .

— هأنذا أنظر إلى لسانى .

— هو الذى يبتـدع الكلمات التى يرتعد لسماعها شعب فلورنسة . الا تدهش من قوتك ؟

— لا ، أنا لا ارتعد من قوتى . ولماذا أرتجف . ؟ أكانت يد القديس يوحنا ترتعد عندما كتب الانجيل ؟

— إنظر إلى هيئتك كردينالا ، أيها الراهب جيروم ، وعد بذكرياتك إلى الصفعات التى تلقيتها مـن والدتك لأنك كنت تبول على الورود .

— وبعد ، ألم يكن جميع قادة العالم ، حتى القديسين منهم ، صبية صغارا ؟ لقـد أراد الله أن أكون قويـا ، ولن تخيفنى قوتى .

— نعم ،سأنظر إلى نفسى في المرآة دون أن أضحك أو أرتعد .

— كردينال ! كردينال ! ما أسرع مرور الاشياء عندما نتكلم بقوة . ولكنى اعترف بخطئى : كنت مخطئا في اتهام البابا بورجيا بأنه يبادل جميع القبعات الحمراء بالذهب . لأنى ، لم ادفع ثمنا سوى الشتائم . كان اعدائى يتوقعون لى الحرمان ، ها أنذا أمير الكنيسة . إنه يخاف منى اذن ؟ كنت أعرفه فاسداً ، ولكنى لم اكن أعرفه على هذه الدرجة من الضعف !

أيتها البراعة الرومانية ، ألم تسرفي بعض الشيء ؟ تريدين أن أمسك لساني ولكنك ترفعيني قبل أن تعلمى هل سألزم الصمت أم لا ، ترفعيني وسأتكلم من عل . أيها البابا العجوز اسكندر ، إننى ادرك لعبتك كما لو كنت سر الله .

تريـد أن ألزم الصمت وأدعـك تموت في خستك هادئا . وستترك لى أمر إصلاح الكنيسة ، بعد موتك .

ألا فكر ، أيها البابا المقدس في إخواننا الذين
سيموتون اليوم بالخطيئة . أيمكنني الانتظار إلى الغد لانقاذ نفوسهم ؟
وقبل أن يحاكمهم الله ، أينتظر هو أيضا ان تتعب من فضائحك . التي
ستقدم أنت نفسك ، عنها الحساب ؟

يارب ، كنت راضيا بالسلام والراحة ولكنك
جذبتني من هذه اللامبالاة ، وأظهرت لي نورك . انطلقت في بحر
هائج . . . أريد أن أبلغ الميناء ، ولكني لا أجد الطريق ، أريد ان
ارتاح ، أن اخلد إلى الهدوء ، ألا اتكلم ، ولكن يستحيل ذلك لأن
كلمة الله في قلبي كشعلة ، إذا لم اطلقها فستلتهم لب عظامي .
أما وقد شئت لي أن أبحر في هذا البحر العميق . فلتكن مشيئتك .

ياللدوي ، يحدثه صوتي في العالم ! منذ سنوات
قليلة فقط ، كنت أدير جوقة مرتلين وكنت أرتل معهم . اليوم
تلتزم الشعوب الصمت ، إنهم ، ينظرون إلى صامتين . لقد تكدسوا ،
تكدسوا كالمعدن . الشعب جرس من البرونز وأنا القارع . يجب أن
أبقى جامدا ، وإلا فستصل الرعشة إلى السحب . ولن أعرف للراحة
طعما . ينتظرون مني كل شيء ، ويجب أن أكون دائما على حق .
كان يكفي أن يحوطني الأولاد وأن أسبح بحمدك في وسطهم ، يارب .

إني أحبك حبا جنونيا ، أيها المسيح ، أنا مجنون
بحبك .

ولاني أردت فقط أن أرتل محاطا بالاولاد
الانقياء ، ألقى بي في معركة ، أوصلتني من راهب إلى آخر ،
حتى بلغت البابا . ورأيت أنفي بعد تعدد المعارك يتعثر بقبعة
الكردينالية ، واتردد بين الرفض والقبول . شيء واحد أكيد ، أيها
المسيح . منذ ثلاث سنوات ، في الكرنفال كان يسكر الجميع حتى

الأولاد الصغار ، أما اليوم ، فلن يصبح الكرنفال سوى مواكب فاضلة تكرس للعذراء . وأناشيد للشباب يرتلون أنشودتى : أيها المسيح . أنا هائم بك » إنى أقدم لك فلورنسة . يارب ، وانها لزهرة طاهرة . وحتى في الليل . فصلت الرجال عن النساء . حتى المتزوجين منهم ! وسأسير على هذا المنهج وستصبح فلورنسة طاهرة كما كنت أنت وكما أكون أنا .

أيها المواطنون . إذا كنتم لا تعيشون في مخافة الله . وإذا كنتم لا تحبون الحكومة الحرة ، فسيسومكم الله العذاب . وهكذا . ولصالحكم . سأفرض عليكم إذا اقتضى الامر ، هذه الحكومة الحرة . وإذا رفضتم الحرية التى أقدمها لكم ، فسوف اكرهكم على تحملها .

يارب ، إننى اقود الكفاح الصحيح . أصيح : « استيقضى . يا فلورنسة » وتستيقظ فلورنسة . لا أيها الشيوخ الفلورنسيون . أنا لا أعتمد عليكم ، وأعلم أن علىّ أن انقذكم رغم أنوفكم وفي قلبى ما يكفى من محبة . لأجبركم على احترام الله . أيها الفتيان الاطهار ، انى أناديكم أنتم . أنتم جيشى . . . أحمل صليبك . أيها الراهب جيروم . فلورنسة ، هذا ملك العالم . يريد أن يصبح ملكك ، أتقبلين ؟ شكرا ، يا فلورنسة ، لأنك تصيحين معى : « المسيح ملك » . ! سنبذل قصارى جهدنا للعمل الصالح .

— وهناك . أيها الكردينال جيروم ، أنظر إلى يدك اليمنى .

— المسيح في يدى اليمنى .

— وأنظر إلى يدك اليسرى ، التى تأخذ القعبة

الحمراء ! ، أنظر إلى من يقـــدمها لك ، وأسمع ضحكات الشيوخ الفاسدين .

– سأعرف كيف أسكتهم بالعصا .

– إنك تدخل في لعبة مع بورجيا . اسكندر بورجيا أبرع مما تظن ، بجواسيسه ، وسمومه وذهبه .

– يريد الرب أن أكون قويا ؛ وأن أقبل القبعة الحمراء .

– ليس ذاك ، ايها الراهب جيروم .

– هأنذا استمع اليك ؛ ياالله . أشعر بانك شديد القرب مني .

– أتعتقد أنه يمكن للمرء مقاومة الخطيئة والعيش بهدوء ؟

– ربِّ . لا أطلب منك راحة البال . ولا نهاية لمصائبي ،أريد أن تهبني روحك وحبك . أن تظهر قوتك وأن تمد يدك .

– لماذا تبكي ، أيها الراهب جيروم ؟

– لأن الله يتحدث الي .

اخواني ، كلكم مجتمعون هنـــا في كاتدرائيـــة سانتا ماريادي فيوري ؛ لتستمعوا إلى جوابي على عرض البابا الأقدس . ان مبعوثـــه هنا يسمعني . وسأتكلم لاجل الذي سينقل الجـــواب إلى رومـــا . ، كما سأتكلم لأجلكم . البابا الأقدس يعرض علىّ القبعة الحمراء . ويشاء الله ان اقبلها وأنا أقبلها .

اخرسوا أيها الشيوخ الفاسدون ؛ ودعوني انهى كلامي .

يـــامبعوث البـــابا الاقدس . ستقول للبـــابا الاقدس إني أقبل القبعة الحمراء ، تقيدا بالنظام . ولكني لا أقبل من يقدمها . لا أريد من بورجيا قبعة ، ولا تيجان الأسقفية ، كبيرة كانت أم صغيرة . أريد فقط ما يعطيه الله لقديسيه : الموت . قبعة حمراء ؟

نعم ، قبعة من دم . هذا ما أريد . اذهب وانقل جوابى إلى فساد روما ، وقل لها إنى سأحارب ضدها أكثر من ذى قبل . ويمكنك تضيف اليوم : المسيح ملك فلورنسة . صلوا لأجلى يا اخوانى .

المشهد الثالث

في منزل مينوتيلو

ما نانت . مينوتيلو . أوديريجو .

مينوتيلو : ولكن ، يجب أن تكون واقعيا مهما كان سخطك : سافونارول هو الأقوى . وقد أسس دولة خالدة ، بما أن المسيح ملك .

مانانت : لا شيء خالد ، سوى طعم الحرية لدى الرجال الشجعان .

مينوتيلو : أليست لنا الحرية في حب سافونارول ؟ تقضى الحكمة بأن يُطاع الرجال القوى ، عندما يأمر .

مانانت : أقول لك . إن الدكتاتورية ككسوف الشمس. لقد تقدمت بى السن . ربما لن أرى الشمس . ونهاية حياتى محزنة . ولكن ألمى لا يدفعنى الى اليأس . قد يطول الكسوف أو يقصر .ولكن ، لا يزيد عن كونه كسوفا . فلورنسة ، أعلم أنك ستعيشين حرة ، قريبا .

(تدخل المرأتان)

مينوتيلو : صه ! جاءت المرأتان .

مانانت : لا يمنعنى شيء من أن أقول بأعلى صوتى: إنى اعتبر حرية الضمير والحرية السياسية من أثمن الثروات .

كلاريس : المسيح ملك .

مانـــانت : نعرف ذلك .

مرجيريتا : المسيح ملك .

كلاريس : بما أنك تعرف ذلك ، لماذا لا تردده معنا ؟

(يدخل الولد الاول)

الولد الاول : المسيح ملك . . .

مينوتيلو : المسيح ملك .

مرجيريتا : لتكن القديسة العذراء معك .

الولد الاول : إنها معى .

كلاريس : الراهب جيروم ، حامى الجمهورية .

الولد الاول : باسم المسيح . بينوا مسابحكم (ينظر اليهـــــا) حسن . مسبحتك . . . كيف ، فضية الحبات؟

(يحطم المسبحة)

مرجيريتا : أيها الشقى الصغير . إنها مسبحة مباركة .

الولد الاول : الشقى الصغير من مخلوقات الله .

مرجيريتا : لماذا حطمت مسبحتى ؟

الولد الاول : مسبحة من فضة ؟ لا يريد الراهب جـــيروم تفاهات بعد الآن . الصلوات تكفى كصله بين حبنا وعظمة الله . حذار . يا رفاق ! هذا بيت مشبوه.

مرجيريتا : يا سيد مانانت !

الولد الأول : من تجرئين على تسميته سيدا ؟ لا سيد ســـوى واحد : سيدنا الالهى .

(يدخل ثلاثة اولاد)

الاولاد الثلاثة : المسيح ملك .

الولد الأول : هيا ، الى الأمام ! المسنون الفاسدون ، في تلك الزاوية . أما نحن . فالى العمل !

مانانت : كيف . أنت ! جيوسيبي !

الولد الثانى : لم أعد جيوسيبي . يا عمى ، ولكن أحد جنود المسيح . عثرت منذ هذا الصباح على سبع نسخ من الديكاميرون ، سبع نسخ من هذا الكتاب القذر . أحضرتها الى المحرقة . وغسلت يدىّ سبع مرات .

الولد الثالث : لقد عدت من هناك في هذه اللحظة . المحرقة تتسع وترتفع . جميع رفاقنا يؤدون عملا حسنا . فالكتب . والدانتلا ، واللوحات القديمة ، وميداليات من عصر لم يكن سيدنا مقدسا فيه بعد ، جميع هذه التفاهات الفاحشة تتكدس . وفي هذا المساء . سيعمد الراهب جيروم الى اشعال محرقة القذارات هذه ، التى ستحترق لمجد الله .

الولد الثانى : هنا يارفاق ، إنى أعرف الدار ، وهناك على الأقل خمس مجلدات يجب مصادرتها .

الولد الأول : (الى الرابع) اذهب معه ، ونقب في كل مكان.

مانانت : جيوسيبي .

الولد الأول : أنت ، ياقيء جهنم . سأعمل على جلدك ، إذا أتيت بحركة .

(يخرجان)

مانــانت : ولكن ماذا أتيت تفعل هنا ؟

الولد الأول : اُعلمك كيف تعيش . باسم حرية الشعب . وبأمر من الراهب جيروم .

أوديريجو : ولكن ماذا تعرف عن الحياة . أيها الولد الصغير ؟

الولد الثانى : كل شيء .

الولد الثالث : نعرف أن الله خلق العالم في سبعة ايام مع الخـير والشر . ويجب أن نحب الخير .

الولد الأول : ما هذه اللوحة ؟

مينوتيلو : هذه العذراء القديسة .

الولد الأول : عارية الذراعين ؟ ووردية الخدين ؟ عذراؤنا ، أمنا الطيبة ، ليست عارية الذراعين . لقد استخدم رسامك احدى العاهرات نموذجا . الى المحرقة !

مانــانت : ما أظنك تحرق هذه اللوحــة ؟

الولد الأول : أقول لك إن القديسة العذراء تلبس كامرأة فقيرة متواضعة .

مانــانت : ولكن هذه عذراء بوتيشلى . (١)

الولد الأول : لا يوجد سوى عذراء واحدة : تلك التى ولدت السيد المسيح .

(يعود الولدان)

الولد الرابع : هذه خمسة كتب تسيء إلى الله .

---

(١) بوتيشلى (ساندرو) ١٤٤٤ ـ ١٥١٠ ، رسام ايطالى ولد في فلورنسة .

مانـــانت : جيوسيبي ، أعد الى هذه الكتب . . .

الولد الثانى : كنت على معرفة بها . انظر الى الصور الفاحشة .

مانـــانت : هذه صور لتماثيل قديمـــة .

الولد الأول : أبحاجة نحن الى مشاهدة تماثيل قديمة لنذهب الى الفردوس ؟

(يمزق الكتاب)

مانـــانت : يا عزيزى اوفيـــد ! (١)

(يغمى عليه)

الولد الأول : أيغمى عليك لأننا نتلف أوراقا ؟ ولكن أيهـــا السمين أكان يغمى عليك لو رأيت نفوسنا تهلك في الخطيئة ؟

لننشد يا اخوانى ، نحن مطهرى فلورنسة .

أى بهجة اكبر

من أن أصبـــح

بالحماسة والحـــب

هيمان بيسوع ، هيمان بيسوع

فليهتف كل واحد ، ليهتف كل واحد

يسوع ، يسوع ، أنا هيمان بك ! هيمـــان !

هيمان ! ! هيمان !

مانـــانت : (يعود الى رشده) نعم ، جميعكم مجانين .

---

(١) اوفيد ـ شاعر لاتينى كبير ولد فى سولمونا (٤٣ قم ـ ١٧ م) .

الولد الأول : مجانين ؟ نحن ؟ يوجد تمرد هنا. ناد رئيس المنطقة من أمام الباب .

مرجيريتا : ما أظنك راغبا في جلدنا يوم الكرنفال ؟

الولد الأول : كنت تفضلين أعياد الكرنفال القديمة . عندما كان إخواننا الأكبر منا، وقد أثملتهم الخمرة . يرفعون ثيابك أيتها العجوز الفاسدة ، التي تجرؤ على الصلاة بحبات فضية . والوطن فقير .

(يدخل سيلفيو بلباس الدومينيكان)

الأخ سيلفيو : المسيح ملك .

مينوتيلو : كيف ! أنت ؟ أنت المكلف من الراهب جيروم بتعليمنا آداب السلوك ؟

الأخ سيلفيو : الأخ جيروم لايحب المهمات المستحيلة . الحمد لله، الذى يعلمكم على الأقل كيف تحسنون الموت

مينوتيلو : إنني هنا عند صهرى، ولكن أنا الذى قدم هذا المنزل مهرا لابنته . وانا أنتمي الى الحزب الشعبي ، وانا صديق للأخ جيروم .

الولد الأول : المنزل أكثر من مشبوه . . . هذه صورة احدى الغانيات .

مانانت : هذه لوحة لبوتيشلى . أما تزال تذكر ماذا يعنى بوتيشلى .

الأخ سيلفيو : صديق بوتيشلى لم يعد يرسم . هو أيضا اقلع عن التفاهات . وميخائيل أنجلو بوناروتى ، الذى كان في الشتاء ينحت تماثيل من الثلج للميديسيس ،

عزف عن النحت . كلاهما معنا الآن في كنيسة سان ماركو . وكلاهما يصلى فقط. حطم اللوحة .

الولد الأول : وهذه كتب مليئة بالنساء العاريات . . .

مانـــانت : هناك ، طبعة لأوفيد الذى تعرفه . كان لوران قد قدمها لى . . .

الولد الأول : إنه لغبي حتما . قل ذلك لراهب جيروم . لـــن نتمكن من فتح أذهانهم الا بضربات البلطة .

الأخ سيلفيو : خذوا التفاهات الى المحرقة .

مانـــانت : هؤلاء الاولاد لا يعرفون ماذا يصنعون . ولكن، أنت !

الأخ سيلفيو : ماذا تريد ان تقول ؟

مانـــانت : منذ سنتين كنت خليقا بأن تضحى بحياتك، لانقاذ طبعة اوفيد هذه . . .

الأخ سيلفيو : حياتى الآن ، ملك لله .

مانـــانت : ما اظنك مدمرا هذه التحفة الإلهية ؟

الأخ سيلفيو : لا شيء إلهـــي الا الله . خـــذه الى الجلد بتهمـــة التجديف .

مينوتيلو : هل ستجلد صهرى ؟

الولد الرابع : وانا أراهن على أنه سيغمى عليه قبل الجلدة الرابعة.

الولد الثالث : امسكنا به .

مينوتيلو : ألم يمنع الراهب جيروم المراهنة والقمار؟ دعه ، او أشي بكم .

الولد الرابع : ولكننا نراهن على الصلاوات : « ابانا » و « السلام » (١) . وليست هذه مراهنة بالنقود

الولد الثالث : إذا خسر، سيقول خمسة وعشرين مرة « ابانا » واذا ربح فانا الذى سأقول . وهذا مسموح به، طالما أن الرب ، يربح صلوات بهذه الطريقة .

الولد الأول : الوشاية بنا ! آه ! متى أكبر ، لا جلدهم بنفسي؟ ولكن ليست لى القوة الكافية ولن أتمكن من أن أجعلكم تستغيثون بما يكفى .

مانانت : باسم الحرية ، ألست أنت ياحماى . الذى يدافع عن الراهب جيروم !

مينوتيلو : هأنذا ارافقك، وسأبذل جهدى لأنال العفو عنك

مانانت : لا ، لا أريد شيئا من هؤلاء المجانين . ليعطونى ما يستطيعون : ضربات سياط . انى اقبلها ولو أدى ذلك الى موتى . على انى لا أحب ان تعاقب استقامة الفكر بالموت . ليس الفكر رياضة لتدل على قوة الاحتمال ، ولا لعبة بدنية . فالمخاطر الوحيدة للفكر يجب أن تكون روحية .

الولد الأول : أوثقوه . وأنا ، صاحب البطن الخاوى كبطن الفقراء، أقول لكم : اوثقوا هذا البرجوازى الكبير جيدا . وليجلد حتى يسيل دمه .

كلاريس : (تخرج وهى تصيح) سيدتى ! سيدتى !

---

(١) عنوان صلاتين مسيحيتين ومطلعهما « أبانا الذى فى السموات » و « السلام عليك يا مريم » .

الأخ سيلفيو : سلمه الى الحرس ، بينما أتكلم أنا مع زوجته . أما انتم ، يا أولادى ، فاستمروا في جمع هـــذه التفاهات .

الولد الأول : المسيح ملك .

(يخرج الباقون)

الأخ سيلفيو : المسيح ملك .

مرجيريتا : إننى معجبة بك ، ايها الأخ سيلفيو .

الأخ سيلفيو : اخرسى ، ايتها القوادة ، أعرف ماتساوين

مرجيريتا : ما أساوى . لمَ لا تحل على نعمة الله ، كما حلت عليك ؟ عندما لم اكن أساوى شيئا ، ما كنت لتساوى أكثر . اليوم ، المسيح ملك .

الأخ سيلفيو : ماذا تعنين ؟

مرجيريتا : يبدو أن واجبك شاق ؛ حتى تعاقب هذه العائلة التى أستطيع القول بأنك صديق لها .

الأخ سيلفيو : ليكن الله في عونى .

(تدخل كلاريس ، لوسيانا والقروى)

لوسيانا : أين زوجى ، أيها السيد ؟

الأخ سيلفيو : يجلدونه ، يا أختى ، بأمر منى .

لوسيانا : اذهب أيها القروى ، وقل لاصدقائك أن ينقذوه أو يجلدوك معه —

القـــروى : حسن ، يا سيدتى .

(يخرج القروى)

لوسيانا : فأنت اذن تدخل هذا المنزل مرتين . الأولى للتصرف كوغد ، والثانية كوحش !

الاخ سيلفيو : اتصرف حسب النظام ، يا اختى .

لوسيانا : وستجدنى أيضا ، حسب النظام ؟

(يدخل يهودى مذعور)

يعقــوب : وراهب ايضا ! ولكن . يبدو أن رفقة النساء تروق لك ! ربما ستفهمنى . اذن !

الأخ سيلفيو : من أين تخرج ؟

يعقــوب : انا لا أخرج ، أنا ادخل . يا عزيزى الراهب . احمنى ! جميعهم مسعورون .

الأخ سيلفيو : أى مسعورين يلاحقونك .

يعقــوب : كلاب ! . . . أعنى أناسا .

(يدخل الأولاد)

الولد الثانى : اليهودى هنا .

الولد الثالث : (إلى الأول) وقع في الفخ .

الولد الرابع : امسكنا باليهودى .

يعقــوب : إنكم تؤلموننى .

الولد الأول : ألم تؤلم يسوع المسيح ؟

يعقــوب : لم أكن قد ولدت بعد .

الولد الثانى : أنها القذر !

يعقــوب : (إلى سيلفيو) تبدو هادئا . . . أريد أن أشرح لك . أرجو أن يكون لك نفوذ على الاقل، والا

فما الفائدة من محاولة اقناعك ؟

الأخ سيلفيو : تكلم .

الولد الأول : إنه الشيطان مجسّدا .

يعقوب : أنا ؟ أنا مواطن من فينيسيا ؟

الولد الأول : لا يعتبر اليهودى مواطنا قط ؛ : إنه قذارة .

يعقوب : ياله من تعريف. والآن عرفتّ لى المحبة المسيحية.

الولد الأول : هل ننزع لسانه ؟

يعقوب : ومن قال « احبوا بعضكم بعضا »

الولد الأول : (ساخطا) أووه !

يعقوب : بما أنك تتحدث مع امرأة جميلة ، فربما كنت اقل غباء . . . دعنى ادافع عن نفسى .

الأخ سيلفيو : دافع عن نفسك ، ولكن اسرع .

يعقوب : قبل كل شيء ، إذا كنت يهوديا ، فلأنها ارادة الله . فلا تلمنى إذن ، لانى لا أستطيع شيئا . ولا تلم والدى ولا والدتى لأنهما كيهوديين لابد أن يكون ولدهما يهوديا .

الولد الثانى : أأنت الولد ؟

الولد الأول : اليهود لصوص .

يعقوب : جميع العيوب موجودة في طبيعة الانسان . والله لم يفتقر الى الخيال عندما خلق العالم . ومع الاسف، فقد لوحظ هذا العيب فينا ذات مرة ووصمنا به الى الأبد . ولما كان الناس يعوزهم الخيال بشكل

غريب، فما أن يروا يهوديا حتى ينظروا اليه من هذه الزاوية ، وأحيانا يفاجأ اليهودى . هذا هو الخطر من الشهرة المسبقة . لوقيل « اليهود طيبون » . لروقبت أعمالنا الطيبة ، ولتمت مفاجاتنا في نوبات من الطيبة . لأن جميع الصفات أيضا في الطبيعة .

الأخ سيلفيو : طيبتكم ! أنتم الذين عذبتم المسيح .

يعقوب : والمسيح؟ ألم يكن يهوديا ؟ بأى حق تتدخلون بهذه القضية ؟ هذه القصة ، التى تعتبرونها ديانتكم ، ليست سوى قصة يهود . صنعتم إلها من أحد انبيائنا . فلمن الحق في الشكوى ، إذا لم يكن لليهود ؟ ولم تكتفوا بتقديس يهودى وجعله إلها ، فحسب وانما اتخذتم من ذلك ذريعة للذبح جميع اليهود . هل هذا من الصواب في شيء؟ آه ! لماذا لم تنتقوا إلها من جنسكم ؟

الولد الأول : يا اخى ، هذا اليهودى ، لا تعوزه الوقاحة .

يعقوب : والقديس مرقص الانجيلى ، ألم يكن يهوديا ؟

الأخ سيلفيو : من أرسلك تتفلسف في فلورنسة ؟

يعقوب : ما أنا سوى تاجر، وتاجر ماهر . ولكن ليس إلى الحد الكافي ، لأنى لم اتنبأ بحماقة فلورنسة الحالية .

الولد الأول : هل نقتاده ؟

الأخ سيلفيو : استمر في الدفاع عن نفسك .

يعقـــوب : أنا من فينيسيا . لا أهتم مطلقا بالسياسة الداخليـــة للبلاد التى أزورها . ومهما كانت أفكارى فانى أعرف كيف التزم الصمت . أننى أحب فلورنسة قبل كل شيء . وكنت أنوى مساعدتها .

الأخ سيلفيو : لن تضللنى بكلامك ! ما هى التهمة الموجهـــة اليـــك ؟ .

يعقـــوب : لا أريد تضليلك ولا إغاظتك . ولكن هل يسوءك أن تعلم أن إيطاليا كلها تعرف متاعبكم المالية ؟ لا تملكون الفلس . ولا تأتى الضرائب بدخـــل حسن . ومنذ أن توقف اليهود عن اقراضكـــم تتفاقمت بطالتكم . وعليه ، فقد جئت إلى هنا في رحلة استطلاعية . وكان أول ما دهشت له، لدى وصولى هذا الصباح ، تلك الكومة الهائلة مـــن الأشياء البديعة ، لوحات وجواهر وكتب تتكدس في ميدان السينيورى . ولماذا ؟ ظننتُ أنها للبيع ، وُخيل الى انكم تبيعون اثاركم الفنية . ولكن ، أبدا . بلغنى أنكم ستحرقون كل شيء هذا المساء . عندئذ تجرأت على القول : إننى مواطن غنى من فينيسيا ، وانا كفيل بشراء الكل . الكمية كلهـــا بلا احصاء . انى آخذ كل شيء بمبلغ ٢٠٠٠٠ فلورين . أتسمع ايها السيد الدومنيكى، ٢٠٠٠٠ـــ فلورين . ما يكفى للنهوض بجميع اعمالكـــم التى تقضى على البطالة . أفهم أن تناقشونى في السعر ، فالتجارة هى التجارة . غير أن الجميع وثبوا علىّ كما لو كنت كتلة من ذهب . وضربونى . ولم

أجد بدا من الهرب . وهكذا دخلت هذا المنزل يلاحقنى هؤلاء الكلاب . وانا كالظبية، عيناى بالدموع مليئة .

الولد الأول : انا على يقين أنه إبليس أتى متخفيا على هيئةيهودى ليمتحننا .

يعقــوب : لست إبليس . ولكنى اعرف قدر الاشياء . النار التى تريدون اضرامها مع زوال النهار ، هــل تساوى ٢٠٠٠٠ فلورين ؟

الأخ سيلفيو : اســتمر .

يعقــوب : يا سيدى الدومنيكى . إننى فنان أيضا . وأنا على استعداد لنسيان تجارة كاملة تمثلها الــ ٢٠٠٠٠ فلورين . فأنعم على بأن أصبح منقذ هذه التحف. ولكى أثبت لكم حبى للفن اقول لكم إن حياتى أقل قدرا من الفن « احرقونى ، ولكن لا تحرقوا هذه الكنوز . »

الولد الأول : اذن ؟

الأخ سيلفيو : لنحرقه معها !

لوسيانا : ماذا تقول ؟ أنت المقيم في منزل ، وفي مأمــن ، وفي هدوء ؟

الأخ سيلفيو : ليرسل إلى الاخ جيروم . قولوا لرئيسنا اننى أوصى بوضعه في قمة المحرقة ، ليحرق مع التفاهات .

يعقــوب : ياسيدى الدومينيكى ، لا تجعل منى بطلا تاريخيا .

الأخ سيلفيو : وهكذا سترى الله قبلى وتتفاهم معه .

يعقـــوب : سيكون لدى دائما متسع من الوقت لروية الله ، بينما وقتى محدود لحب زوجى وأولادى .

لوسيانا : يالك من وحش .

الأخ سيلفيو : سيعرف الله أولياءه .

لوسيانا : وأنت ، أتكون من أولياء الله ؟

الأخ سيلفيو : يعلم الله أنى احبه وأخدمه . سيعاملنى دائما كما يحلو له ، فما أنا سوى خليفته .

يعقـــوب : أنا كذلك ! واأسفاه !

الأخ سيلفيو : لا تتذمر أنت ، فبعد ساعة ، ستسمع رنة صوت الله . أريد لو اموت بما أن الموت هو الاتصال بالله .

يعقـــوب : خذ مكانى ، اذن .

الأخ سيلفيو : لا يحق لى التصرف في حياتى ، مع الاسف .

يعقـــوب : وتستطيع التصرف في حياتى اعف عنى ، وأنا أحكم عليك بالحرق

الأخ سيلفيو : خذوه .

يعقـــوب : لماذا جئت أتكسب في فلورنسة . أليست زيارة المجانين جنونا بعينه !

(يقتادونه)

لوسيانا : (الى المرأتين) أين تذهبان ؟

كلاريس : لمشاهدة حرقه . وتلاوة الصلاة لراحة نفسه .

(تخرجان) (١)

لوسيانا : ما كان الرهبان قساة ، في الماضى . كانوا قذرين فقط ومحدودى الذكاء كما تقول .

الأخ سيلفيو : لقد اغتسلت يوم لبست الثوب . لا نزع عن جلدى قذارات العالم كلها ، ومنذ ذلك الوقت لم اعد أهتم بجسدى .

لوسيانا : وهل تزيد بهجة الملائكة برائحة الجسد القذر ؟

الأخ سيلفيو : وأنت ، أتعتقدين أنك تفتنين الله بشذى عطرك ؟

لوسيانا : أليس الله ، هو خالق هذه العطور ؟

الأخ سيلفيو : خلق الله الزهور لتزين هياكله بها ، والنساء يسرقن الزهور

لوسيانا : وأنت ، هل تركت القراءة ، فعمدت إلى حرق المكتب ؟

الأخ سيلفيو : يكفينى كتاب الصلاة .

لوسيانا : كنت تحب اللاتينية الجيدة ، عندما علمتنى القراءة ، الا تتضايق اذناك من سماع العجمة في لا تينية الكنيسة ؟

الأخ سيلفيو : عندما تقول الكلمات : « أنت كبير ياالله وستشد أزرى في معركتى مع الخطيئة ، في فلورنسة وفي العالم كله » فهذه الكلمات تفصح جيدا عن معناها . يريد الأخ جيروم انقاذ نفسك .

---

(١) حذف مشهد اليهودى كله من العرض .

لوسيانا : ليست نفسى في خطر .

الأخ سيلفيو : نفوسنا دائما في خطر . أنكر القديس بطرس يسوع ثلاث مرات . هل تعلمين أنه كان معرضا للموت أثناء هذا الانكار ، هالكا ؟ إن الأخ جيروم . الذى يسمع اعترافي ، ويعرف حياتى كما يعرفها الله ، عهد إلى برسالة لك . يريد الأخ جيروم أن تدخلى الدير .

لوسيانا : إننى متزوجة .

الأخ سيلفيو : سيحصل لك الأخ جيروم على الاعفاء اللازم .

لوسيانا : أتأمرنى بدخول الدير ؟

الأخ سيلفيو : ليس أمرا .

لوسيانا : إذن ، فانت ترجونى فقط أن أدخل الدير ؟ لماذا ؟ لأرضيك ؟

الأخ سيلفيو : لترضى الله .

لوسيانا : من قال لك ، إنى أريد ارضاء الله ؟

الأخ سيلفيو : لا أصدق أن نفسا كنفسك ، تكتفى اليوم والى الأبد ، بارضاء مانانت وكفاها هذا سعادة .

لوسيانا : تستطيع أن تجلد مانانت ، وتستطيع ان تهزأ به . ولكنك لن تستطيع أن تنسينى ابدا أن لزوجى صفة ثمينة بين الصفات ، ربما أجملها !

الأخ سيلفيو : ما هى ؟

لوسيانا : يحبنى !

الأخ سيلفيو : يحبك ! يحبك ! الذباب أيضا يحب الحليب ، والدببة تحب الشهد ماذا يربح الشهد اذا التهمته الدببة ؟ نفسك جميلة ، وهى في سبيلها الى الهلاك

لوسيانا : ما يدعوك الى الاهتمام بنفسى ؟ هل نسيت كل ما ضيك بركوعك أمام الراهب جيروم ؟

الأخ سيلفيو : اهدئى . وتغلبي على هذا الغضب . غضب الفاتنات .

لوسيانا : اذن ! لنهدأ . اجلس يا سيلفيو . (يبقى واقفا وتجلس) وهكذا : كنت فتاة صغيرة . ولكنه لم يكن حب فتيات صغار . كنت فتاة عرفت الحب الحب الذى كان خليقا بأن يصحبنى امرأة ، ثم عجوزاً . دعنى اتكلم ، يا سيلفيو . وستجيبنى . حتى قبل أن أصبح عشيقتك — أتذكر يا سيلفيو ، أننى كنت — قبل أن أصبح عشيقتك — كنت ارتجف أمام روعة حبى . وكنت أوقده .

الأخ سيلفيو : ألا يبين لك الثوب الذى أرتديه ، أننى قد عرفت خطاياى وأنها تروعنى ؟

لوسيانا : لو اتجهت نحو الله ، يوم ذهابك لدفعنى حبى إلى مرافقتك ، ولكنك تركتنى لتلحق براقصة غجرية

الأخ سيلفيو : لم أعد أعرف ماذا تريدين قوله .

لوسيانا : وأنا ، ما زلت أغار من الراقصة الغجرية .

الأخ سيلفيو : لوسيانا ، اننى أقدم لك سعادة لا تهددها أية غيرة

لوسيانا : شكرا . انك في غاية اللطف . ومن جهة أخرى.

لا تعتقد أنني ما زلت أحبك . انني امقت سيلفيو
ولا أحب الرهبان .

الأخ سيلفيو : سأنقذك كما أنقذتني .

لوسيانا : هل أنقذتك ؟

الأخ سيلفيو : يلقي بنا الله في طرق قريبة ، ليقودنا الى حيث
يريد . لا تتحسرى على سيلفيو الذى عرفته .
كان من صبية السوء ، وكان خليقا بأن يصير
زوجا سيئا .

لوسيانا : كيف استطعت ان تقبّلني ذات صباح وتقول :
« الى اللقاء في المساء » وبعد ذلك تذهب مع
الشابة الغجرية ؟ لماذا تبعت هذه الفتاة الى « سيين »
ثم الى « بولونيا » ثم لا اعلم الى اين . . .

الأخ سيلفيو : ذهبت لأن غير المؤمن يحب الخطيئة . وقدعلمت
بزواجك لدى عودتي ، ودفعني الحزن والشعور
بأني فقدت رفيقة حياتي . إلى اقتراف ألف حماقة
وذهبت إلى جميع الاماكن السيئة ، وكما كنت
أقول ، حتى الى الكنيسة . وهكذا ، وبحكم
الصدفة ، سمعت رئيس دير سان مارك يعظ.
وفي نهاية الخطبة ، طلبت أن البس ثوب الرهبان
وقبل أن يقبلني الاخ جيروم بين أبنائه، جعلني
أدفن الموتى طيلة سبعة اشهر . ثم كان يسمع
اعترافي كل مساء . واستطعت أن اتحرر من الدنيا

لوسيانا : لا ، لا ، لا ، التصقت شفاء العاهرات بشفتيك
لتفصلنا ، واليوم تلتصق بها الصلوات . ما كانت

لك قط روح فاضلة وتريد الأن أن تصبح روحا مجردة . كنت تنكر الله ، وها قد أعماك الله . ولتثبت لى صحة ايمانك ، تأتى الى منزلى ، فتجلد زوجي وتأمر بحرق رجل . أنت قاس مع الله كما كنت قاسيا بدونه .

الأخ سيلفيو : وجود الله في النفس بقدر ما هى مهولة غيبته عنها .

لوسيانا : أضف هذا الخنجر الى محرقة تفاهاتك . أتذكر ايضا هذا الخنجر ، الذى صنع مقبضه على هيئة جسد فينوس ؟

الأخ سيلفيو : سألقى به في المحرقة بنفسى . بوتيشلى الذى نحته تسلية هو أخونا الآن . لقد طلق الرسم ، وهو يصلى معى . سألقى به في المحرقة غير آسف عليه أن يحفظك من الرجال ؟ هل قتل مانانت ؟

لوسيانا : أتتجاسر أنت ، وتعيب على مانانت ؟ ليس لك هذا الحق . لولا هذا الزواج لأصبحت فتاة ضائعة بسببك . هل علمت ، قبل رحيلك أنى كنت على وشك أن أضع طفلا . أتذكر بطنى الذى عشقك هو أيضا ؟ لقد تجنبت هذه الكارثة. أما الذى لم استطع تجنبه ، فهو أن هذه الكارثة كانت خليقة أن تتحول إلى سعادة ، لو كنت رجلا صالحا . فلو تزوجتنى لاستطاع ولدنا أن يعيش .

الأخ سيلفيو : وتزوجت مانانت بدون حب ، تجنبا لفضيحة محتملة ؟ خوفا مما قد يقال ؟ ولكيلا تظهرين عاهرة أمام الناس كنت عاهرة أمام الله ؟

لوسيانا : من قال لك انى لا أحب مانانت ؟

الأخ سيلفيو : اذن ، قولى لى ؛ يا اختاه . ما قيمة قبلات أعطيتها لى وقد حصل العجوز مانانت على نصيبه منها فيما بعد ، وما قيمتها وقد استطاع عجوز هائج أن يحتويك بين ذراعيه أنت التى كنت تعشقيننى ، واستطاع أن يصدق حبك .

لوسيانا : وهكذا أكنت مازلت تحبنى عند عودتك إلى فلورنسة ، لو لم أكن متزوجة . . . ولكن ، تـكلم ، ، ليس لى سوى ماضينا ، لارتـاح في الحياة .

الأخ سيلفيو : أنت متزوجة . وأنا راهب . ولكن قولى لى ، أفخورة انت بليالى حبك الجميلة ؟ انى اتحداك ان تستطيعى التعبير بكلمات عما كنت تعبرين عنه بجسدك وأنت في فراش العجوز .

لوسيانا : اخرس ، ياسيلفيو .

الأخ سيلفيو : لحسن الحظ ، ما جسدنا سوى فساد . أنا انظر إلى يديك . انظرى إلى يديك . إنها بيضاء ، معسولة وتبدو نظيفة . ولكنى أرى عليها أثار الفحش الذى ترتكبه في الليل

لوسيانا : لاصحة لذلك .

الأخ سيلفيو : أيدى النساء كلها منغمسة في القذارة . انظر الى عينيك اللتين شاهدتا جسد مانانت الكريه . تكلميننى عن ولدنا . كان مقدارا له أن يقبل ثدييك منذ ولادته . لم ير النور ، ولكن فم مانانت العجوز حل محل الرضيع وأنا أسمعك تنقين كالحيوان في سرير العجوز .

لوسيانا : أليست لديك رحمة يا سيلفيو ؟

الأخ سيلفيو : عندما أنظر إلى شفتيك ، وعندما تتذكرين ما ما يطلبه منك مانانت ، ألا تودين أنت أيضا . أن تتحول شفتاك ترابا ؟

لوسيانا : لا تزد في عذابى أكثر من ذلك .

الأخ سيلفيو : عندما نتعلم كيف نتذكر ، لا نجد على الأرض ما هو أكثر تقزيزا من شفتى امرأة . وتريدينني أن اصرخ المـــا لانى لم أعد املك ما يستطيع آخر أن يملكه ؟ لا تبكى ولا تأسفى على شيء . ما قيمة هذه الليالى الكريهة ؟ ان ميتة مسيحية انتظارا للقاء الله ، لهى أجمل ليلة حب .

لوسيانا : لماذا لم تحبنى ياسيلفيو ، كما تحب الله ؟

الأخ سيلفيو : أحبك يا اختى .

لوسيانا : نعم ، كراهب طيب . لماذا لم تحبنى عندما كنت تستطيع أن تحبنى ؟

الاخ سيلفيو : استمعى إلى . أريد أن ارضى الله ، أنا أخاف جهنم ، لا أخشى عذاب النار . أخاف من جهنم

فقط ، لأن الله ليس فيها . وأريد أن أرى الله اذن ! إذا كانت إدانتى الأبدية تستطيع أن أن تدخلك الفردوس يالوسيانا ، فسأدين نفسى فداء نجاتك ، لكى تفكرى فيَّ ايضا وأنت أمام الله .

لوسيانا : سيلفيو !

الأخ سيلفيو : نادينى يا اخى ، وادخلى الدير .

لوسيانا : لا ، لانى لا أحب الله ، ولا أحب سواك . ولكنى أقسم لك يا سيلفيو ، أننى سأصلى كل يوم حتى يجمعنى بك في فردوسه . وأقسم لك أيضا سأعيش منذ اليوم كأرملة في بيتى وفي غرفتى .

الأخ سيلفيو : اركعى ، ولنصلى يا أختـــاه .

***

الفصل الثالث

بعد سنتين

القاعة العامــة

المشهد الأول

مانانت . الأخ ماريانو ، ثمل قليلا . جيا كومو ، فوضوى الثياب . اوديريجو ذامل ، الجزار أحمر الوجــه .

الجــزار : أنا ، أنا ، أنا الذى اتحدث اليكم ، أريد اناقول لكم شيئا حسنا . . . لا ، ليس شيئا حسنا ، انه شيء مقرف حقا . ثم . . . لا ، ما نفع اعــادة الحديث عن مصيبتنا دائمــا ؟

او ديريجو : في الشكوى راحة . ولهذا حرمنا أيضا حق الشكوى ، أو بالأحرى سممت هذه السعادة الأخيرة : ولو أن احــدنا جاسوس ، لذهب الاربعة الباقون إلى السجن هذا المساء .

الجــزار : أبحاجة هو إلى جاسوس ليعلم ما أفكر فيـــه ؟ أنا جزار . انه يأمر جميع المنافقين الراغبين في ارضائه بالامتناع عن أكل اللحم يوميا ــ حبا في المسيح الملك ، ولان المدينة ، وهذا هو الاهم ،

ليست لديها النقـود لشراء المواشى . ولكـن، أيعتقد حقا ، أن نظاما بلديا يأمر بالامتناع عـن اللحم ستة ايـام من سبعة ، يستطيع نيل موافقة جماعة الجزارين ؟ وأنا جزار !

مانـانت : منذ ست سنوات ، أنام نوما سيئا ، لأننى أنام نافد الصبر ، أنام وأنا مستعد للاستيقاظ بسرعة لاسأل من نافذتى أول قروى يمر . واأسفاه ! منذ ست سنوات وأنا أتلقى الجواب التالى : « المسيح ملك ، يا رفيق ! » وهكذا علىّ أن أقضى يوما آخر ثقيلا جدا ! آه ! متى تأتى ليلة ينادينى في آخرها عابر السبيل في الصباح، قائلا : « ايه ، أيها الصديق ، أتجهل النبأ العظيم : لقد مـات سافونارول . »

الاربعـة : صـه !

مانـانت : منذ ست سنوات انتظر هذا الشروق العظيم للشمس

(سكوت)

أوديريجو : عزيزى مانانت . لقد تأخرت أخت زوجتك .

جياكومو : فرستينا تتأخر دائما ، حتى قبل أن تصبح سيدة كبيرة في روما .

الأخ ماريانو : ولكن ألا تفهم قلقنا ؟

مانـانت : مرجيريتا ! يا مرجيريتا ! أيتها الساحرة العجوز ! مرجيريتا !

مرجيريتا : (تظهر) المسيح ملك !

جياكومو : (بصوت خفيض) وأنت جاموسة !

مرجيريتا : هل ناديتني ، يا سيدى اللطيف ؟

مانـــانت : لماذا تأخرت أخت زوجتي عن النزول ؟

مرجيريتا : الراحة ضرورية ، لصبية على هذا القـــدر من الجمال ، تصل من روما بعد ثلاثة أيام من السفر.

الأخ ماريانو : ولكن مضى عليها في راحتها أربع ساعات .

مانـــانت : قولى لها أن تسرع ، أيتها الثرثارة اللعينة .

مرجيريتا : الراحة ، يا سيدى اللطيف ، هى العمل الوحيـــد الذى لا يقبل السرعة . أيمكننا أن نرتاح مسرعين

مانـــانت : عودى اليهـــا .

مرجيريتا : المسيح ملك !

(تخرج)

مانـــانت : مسكين المسيح ! لو أنه مازال يعيش في مملكـــة الظلام مـــع أفلاطون وهوميروس لكان خليقا بالأسف على عدم دقة أمثاله المجازية . عندمـــا تشاء الصدفة ان يشتهر رجل بعدموته ، فعلى السماء أن تجعل كلماته خالدة لا يتبدل شكلها ، ولكن المسيح كان يتمتع ، مع الاسف ، بتلك الروح اليهودية ذات الظلال اللطيفة والتناقض الظاهـــر مما سبب الكوارث فيما بعد

(تدخل فوستينا)

جياكومو : فوســتينا .

الأخ ماريانو : ايتها الأخت العزيزة فوستينا .

مانـــانت : اخيرا ، فوســـتينا .

فوستينا : ما بالكم ، يا أصدقائى ألا تهدأون ؟

مانـــانت : قلت لك منذ وصولك يا فوستينا ، لا تسخرى بنا أنت تعيشين في روما ، يديرها بابا كريم ومحب للفن . أما نحن الفلورنسيين فتعساء .

أوديريجو : يمنعنى الراهب من استشارة النجوم . ولكـــن . ألم تكن النجوم موجودة قبل يسوع نفسه ؟ أوَ لم يتبع المجوس واحدة منها ؟

جياكومو : لشد ما نحن تعساء !

أوديريجو : أرغمنى على احناء رأسى . أما نظرى الذى كان يحل رموز السماء ، فقد هبط إلى أسفل احذيتى الحقيرة .

الأخ ماريانو : أقول إنه يجب قتل هذا التيس !

مانـــانت : ليس سافونارول بتيس مع الأسف ، انه طاهـــر وهو يهوى سلوك هذه الحياة التى يفرضها علينا . انه فظ وعدو الفنون وطاهر . . .

الجـــزار : ونبـــاتى !

الأخ ماريانو : إذن ، أرى وجوب قتل هذا التيس الطاهر !

فوستينا : ما أكثر صراخكم يا أصدقائى . كانت فلورنسا في أيامى ، تغنى ! أيكون الأخ جيروم قـــد أعطاكم بخطاباته حب الهياج والصراخ الأجش؟

جياكومو : حرمت روما سافونارول ، وسافونارول يسخر من ذلك .

الأخ ماريانو : كيف يتحمل أبونا الأقدس أن يهزأ رجل محروم من الحرمان ؟

أوديريجو : يتجاسر سافونارول ويقول ان السيد بورجيا فاسد

فوستينا : ولكنكم تسألونني كما لو كنت البابا نفسه . أنا لست في روما سوى عشيقة كاردينال !

مانانت : لا تتكلمي هكذا يا فوستينا . يكفي ما لروما من من سمعة سيئة .

فوستينا : هل أصبحتم جميعا في فلورنسة مجانين ؟

مانانت : لا ، ولكننا أناس نعيش خوفا من السياط .

فوستينا : يا لكم من بائسين ، أيها الأصدقاء !

أوديريجو : لا تهزئي . ساعة واحدة من الجلد تكفي لنتحدث عن السوط برجفة وارتعاد .

جياكومو : تبًّالهم من وحوش !

مانانت : لو تعلمين ! هل رأيت شقيقتك ؟ لوسيانا مثل بقية الفلورنسيات . من هذه الناحية ، أنت على صواب ، فقد أصاب الجنون نساءنا جميعا . وأولهم لوسيانا ، التي لم تعد زوجتي .

جياكومو : ما عاد للفلورنسيات عشاق . وأصبحن عفيفات بالأمر حتى مع أزواجهن .

فوستينا : ما أشد رثائي لك يا صهري . فتاة على هذا القدر

من الجمال ولم تعد تصلح لشيء . أحدث هذا منذ وقت طويل ؟ .

الجـــزار : آه ! لو استطعت أن اذبحه كخروف !

فوستينا : أتعانى من المصائب نفسها ؟

الجـــزار : لا ، أنا أرمل . ولكنى جزار !

الأخ ماريانو : نبي الشيطان !

فوستينا : لماذا تعتقدون أنه نبي ؟

جياكومو : نحن لا نعتقد .

مانـــانت : ولكن الآخرين يعتقدون ذلك مع الأسف .

فوستينا : لمـــاذا ؟

أوديريجو : لأن له نبوءات .

الأخ ماريانو : يقول إن الله يكلمه .

جياكومو : كان باستطاعة الانبياء أن يوجدوا في ايامنا هذه.

فوستينا : لن أسافر إلى روما ، قبل ان آخذ معى مالا يقل عن عشرة أزواج وزوجات من الفلورنسـيين. أصبح البابا يضجر من القردة المدربة . سيهـيم شغفا بكم . ألا تفهمون ؟ لقد أصبحتم مخلوقات تثير الاستطلاع ، ومن نوع اعتقدنا أنه اندثر .

جياكومو : تستطيعين أن تسخرى بنا ، يا فوستينا . ولكـنى أهب حياتى لتحرير فلورنسة .

الجـــزار : وأنا أيضا .

فوستينا : وانت يا أخ ماريانو ؟

الأخ ماريانو : أنا ؟ أنا ؟ طبعا ، أنا أيضا ، لأغلق فم هذا النبي الزائف . لان الله لا يكلمه . هل يكلمنى الله أنا؟

فوستينا : ربما يكلمك الله ، ولكن هل تعرف كيف تنصت اليـــه ؟

مانـــانت : دعى المزاح يا فوستينا .

فوستينا : لم أكن في حياتى جادة كما أنا عليه الآن . ومـــن جهة أخرى فإنى جادة دائما ، عندما أمعن التفكير في هذا الأمـــر .

جياكومو : أنت ؟

فوستينا : أليست حياة الجد هى الا تفوت فرصة للضحك

اوديريجو : لو عشت هذه السنوات الأخيرة في فلورنسة. . .

فوستينا : (تقاطعه) . . . لغنّت السماء في أذنى منذ وقت طويل . لماذا أصابكم الصمم ؟ لمـــاذا تتركون احتكار الأصوات السماوية للاخ جيروم ؟ عزيزى الأخ ماريانو ، عندما كنت تعظ قبل ان يفسَد ذوق الفلورنسيين ، ألم تكن بلاغتك تضاهى بلاغة سافونارول ؟

الأخ ماريانو : كنت أعظ أفضل منه .

فوستينا : أما كنت تصبح نبيا ، أنت ايضا ، لو اطلقت النبوءات ؟

الأخ ماريانو : انها على حق . لماذا لا اقول إن الله يكلمنى ، انا أيضا ؟

مانـــانت : لو كلم الله حقا الأخ ماريانو ، وهو وحـــــده

فقط ، ولو كشف صديقنا الطيب النقاب عن الكلمات الالهية ، فسيستمر الفلورنسيون في تصديق سافونارول رغم كل شيء ، وسيسخرون من الأخ ماريانو .

الأخ ماريانو : (مغتاظا) ولماذا ؟

فوستينا : يا صهري العزيز ، ما أنت إلا حيوان عجوز .

اوديريجو : فوستينا ، إذا كنت تهزئين بنا ، فلن تتسلّى طويلا ، لأننا لن نتحمل هذا المزاح. واذا كنت جادة فيما تقولين فأنت مجنونة . وسنعمل على اسكاتك ، لأن جنونك كفيل بجلب متاعب جديدة لنا من المؤلم تحملها .

فوستينا : ان فرية تقال بهدوء أمام ثلاثة اشخاص اذكياء، لا تعدو كونها فرية . أضف الى هؤلاء الاشخاص الثلاثة، عشرة آلاف شخص آخرين. اصرخ أمام هذا الحشد معلنا فريتك بشيء من الفن ، فسيهتفون لك ، لأنه ليس ثمة ماهو أغبى من اجتماع عشرة آلاف شخص أذكياء .

تنبأ يا أخ ماريانو أمام عشرة آلاف شخص ، وستصبح نبيا .

الأخ ماريانو : أليست هذه كلمات حكيمة ؟

فوستينا : ستكلمك السماء هذه الليلة ، كما كلمتني عنك الليلة السابقة .

الأخ ماريانو : (وقد احمر وجهه فرحا) هل كلمتك السماء عني ؟

مانـــانت : (بعتاب) فوستينا !

فوستينا : وهذه رسالته : قال لك الله . . .

الأخ ماريانو : قال لى الله . . .

فوستينا : (تتابع حديثها) . . . الراهب جيروم نبي زائف

الأخ ماريانو : (بزهو أمام الآخرين) تماما ! الراهب جيروم نبي زائف.

فوستينا : وسوف تثبت ذلك . . .

الأخ ماريانو : وسوف اثبت ذلك !

فوستينا : بالصعود حيا فوق محرقة مشتعلة .

الأخ ماريانو : بالصعود حيا فوق محرقة مشتعلة . . . حقا ! نعم ، انك لمجنونة !

فوستينا : (تتابع) انت النبي . . .

الأخ ماريانو : سأصنع نبوءاتى بمفردى .

فوستينا : . . . والراهب جيروم دجال . ويريد الله أن تبرهن على حقيقة اقوالك بمطالبـــة الراهب جيروم أن يرافقك إلى المحرقـــة المشتعلـــة . وسيحرق الله الراهب جـــيروم معاقبـــة لـــه على كذبه ، بينما تبقى انت ، المنتخب من الله ، سليما باسما ، في وسط اللهب ، بدون أن تحترق منك شعرة واحدة .

الأخ ماريانو : لم يقل لى الله شيئا من هذا ، يا اصدقائى ! انها مجنونة !

فوستينا : على سافونارول أن يثبت صحة تنبوأته وان يخضع لقضاء السماء .

الأخ ماريانو : هل يعقل أن أذهب وأضع موءخرتى فوق النار المستقلة وليست لى رغبة في الاحتراق . الجميع يعلمون ، والله ايضا يعلم بدون شك ، أن النار تحرق .

فوستينا : يجب أن تتحدى سافونارول ، وسنستمع جميعا بنوع من السرور إلى جواب الراهب سافونارول على تحديك .

الأخ ماريونو : وإذا قبل ! ! هذه القصة هى . . . هى . . . خيالية . (إلى الجزار) هل تذهب وتلقى بنفسك في نهر الأرنو » إذا لم تكن لك رغبة في الابتلال؟

فوستينا : إما أن تصعد إلى المحرقة ، مصحوبا بسافونارول أولا تصعد . ولكن الا تحب أن تستمع إلى النبى الكبير ، الذى يتحدث إلى فلورنسة باسم الله منذ ست سنوات ، وهو يرفض الخضوع لقضاء الله ؟

اوديريجو : أنت بارعة ، يافوستينا ، ولكن الراهب جيروم أبرع من أبرع النساء .

الأخ ماريانو : بارع ! بارع ! يالها من براعة ، أن تصعد إلى محرقة كى لا تحترق .

فوستينا : ألم تكن على استعداد لتقديم حياتك فداء لحرية فلورنسة ؟

الاخ ماريانو : ومازلت كذلك على استعداد ، شريطة أن أموت كما يموت الجميع ، ميتة طبيعية .

فوستينا : اذن فلن يكون أبدا للحس السليم أبطال ؟

الأخ ماريانو : أبطال ؟ أبطال ! كلمة جميلة . . . عندما تقال عن الآخرين ! انظرى فقط إلى الاشياء من كثب ، وبالتفصيل . آه ! انى أتصبب عرقا ! بدأت نارها تحرقنى من الآن .

(يشرب . ولد ينظر إلى النافذة منذ وقت ما)

الولد الأول : (يصفر) بست ! بست ! أيها الرفاق ! (نحو القاعة العامة) لا تأتوا بحركة !

مانانت : والآن ، يا فوستينا . ستتعرفين على فلورنسا ، مع الأسف .

(يدخل ثلاثة أولاد)

الولد الثانى : لا تأتوا بحركة !

الولد الأول : (عند النافذة) أنا قادم .

(يصفر من جديد . تدخل مرجيريتا ثم كلاريس)

مرجيريتا : صفارة البوليس في الشارع . . . (تشاهد الاولاد) أوه ! المسيح ملك . المسيح ملك !

كلاريس : يا الهى ! يا الهى !

الولد الثالث : اخرسوا ، أيها المخربون !

الولد الأول : (يدخل) هنا يتم التآمر . اذن فأنت ، النبى ؟ (يستنشق القارورة) نبى يحتسى الخمر !

الجـــزار : يا مصيبة المصائب !

الولد الثانى : من تشكو ؟

الجـــزار : وسأتعرض للجلد فوق ذلك ! ماذا جاء الجزار يفعل على الأرض في مثل هذا العصر ؟

الولد الرابع : (الى الأخ ماريانو) وأرجو أن تصدق هذه المرة ، انك ستحصل على حصتك مضاعفة ؟

الأخ ماريانو : آه ! لا ! ما عدت راغبا في الجلد ! كلا ثم كلا !

الولد الثانى : ولماذا ؟ يابرميل النبيذ ؟

الأخ ماريانو : لأنه يؤلم !

(ينفجر الاولاد بالضحك)

أوديريجو : ولكن بماذا تتهموننا ؟

الولد الأول : منذ ثمانية أيام ، وأنا أعيش مختبئا تحت نوافذكم وقد سمعت من الاقوال ما يكفى لارسالكم جميعا إلى المشنقة .

كلاريس : اوه !

مانـــانت : ربما اسأت فهم اقوالنا .

الولد الأول : لم أفهم شيئا من اقوالكم ، وهذا ما آخذه عليكم عندما يتكلم المسيحى بطريقة مسيحية ، عندئذ يفهمه المسيحى الآخر .

الجـــزار : آه لو استطعت بطخ هؤلاء الصبيـــة الأربعـــة وتعليقهم من قوائمهم !

الولد الأول : إذا تقدمت خطوة اخرى ، فسأعهد بك إلى اصدقائنا بشكل خاص (بصوت معسول)
اذن ، أنت النبي ؟ اشرح لى بطريقة افضل ، ياعزيزى الأخ ماريانو .

أوديريجو : (مخاطرا بكل شيء) تماما ، لقد كلم الله هذا الراهب .

الولد الثانى : لنجلس يارفاق —

الولد الأول : إذن ؟

فوستينا : استمعوا ، ياأولاد ، وأنتن ايضا أيتها النساء . لقد كلف هذا الراهب برسالة إلى فلورنسة .

الأخ ماريانو : لا . . . لا . . . لا . . .

فوستينا : ما أنت الآن سوى آلة في يدك العناية الالهية وعليك أن تؤدى واجبك حتى النهاية . لقد زار الرب الأخ ماريانو وأعلن له أشياء خطيرة .

الأخ ماريانو : انا لا أكشف شيئا .

الولد الأول : أتريد أن تجلد في الحال ؟

الأخ ماريانو : آه ! كلا !

الولد الأول : دعها تتكلم اذن .

فوستينا : خذوه إلى روسائكم . وسيردد لهم ما قاله لنا : سيصعد على محرقة ، على محرقة مشتعلة .

الأخ ماريانو : أووه ! أووه !

الاولاد ؟ : لا ؟ حقا ؟ مرحى ! ولكننا سنساعده ! انا ،

سأضرم النار !

الأخ ماريانو : اووه !

فوستينا : قال له الرب . . . كيف اجرؤ على ترديد ذلك ؟ إنها كلمات الرب على كل حال ولست مسؤولة عنها . وإلا فإن الأخ ماريانو دجال ، وستتدبرون أمره .

الولد الأول : كونى هادئة !

الأخ ماريانو : ولكنى ، لا اقول شيئا !

فوستينا : يريد الرب أن يخرس نهائيا اعداء المسيح. وهو يطلــب من بطـــل الفرنسيسكان ، الأخ ماريانو ، وبطل الدومنيكان ، الراهب جيروم أن يصعدا إلى المحرقة معا . وقال الرب : سيحرق الدجال ، بينما يتغنى الآخر بمجد فلورنسة في وسط النار ، التى سيخرج منها حيا !

مرجيريتا : أمعجزة ؟

فوستينا : معجزة !

كلاريس : ستحرق ، يا ماريانو المسكين ، وسينقذ الله الراهب جيروم .

الاولاد : لطيف ! لطيف ! لطيف !
هيا ، يانبى ، تعال لتشوى كالدجاجة .

الولد الأول : لنصل أولا لاجل أخينا الطيب جيروم الذى سيجتاز النار وهو يرتل مزاميرنا .

الأخ ماريانو : انقذنى ، يا أوديريجو .

الولد الرابع : اعتراه الخوف فعلاً !

الأخ ماريانو : هؤلاء الاولاد مجانين ، وفوستينا مجنونة. الجميع مجانين .

الولد الثاني : يريد الله أن تصعد الى المحرقة ، مع الأخ جيروم وستصعد معه .

الولد الثالث : هيا يا رفاقي ، اعلنوا عن المعجزة في جميع الشوارع .

مرجريتا : (تنادي لوسيانا) سيدتي ! سيدتي ! اسرعي ! اسرعي ! سيصنع الراهب جيروم معجزة .

كلاريس : لشد ما سيتبعد لوسيانا !

(تصعد العجوزان الي لوسيانا).

ماننيه : (الى فوستينا التي تنفجر بالضحك) وإذا لم يحترق الراهب جيروم ؟ إذن فانت لا تعتقدين بالسحرة؟

الولد الأول : (يصيح من اليسار ، باتجاه الشارع) سيفحم الأخ جيروم الاشرار !

الولد الثاني : هل سبق ان رأيت معجزة ؟

الولد الثالث : لا .

الاولاد الاربعة : يعيش أخونا جيروم .

جياكومو : يعيش الأخ ماريانو .

الأخ ماريانو : ابلهاء .

الولد الثاني : هو الذى سيحترق .

جياكومو : ماذا تعرف عن ذلك أنت ؟

الولد الثانى : ماذا أعرف ؟ .

فوستينا : الله هو الذى سيختار ، يا أولادى .

الولد الأول : لقد اختار الله وانتهى الأمر ! هيا ، الى الأمام !

فوستينا : أحيطوا بالأخ ماريانو ، يا اصدقائى ، ورافقوا الاولاد .

الأخ ماريانو : ولكنى لا أريد ! كلا ! كلا !

الاولاد : تعيش المعجزه . الى الأمام !

(تعود مرجيريتا وكلاريس ، تتبعهما لوسيانا)

مرجيريتا : هيا ، يا كلاريس ! لنذهب ونخبر اصدقاءنا بمحرقة الزاهب جيروم ! أسرعى !

كلاريس : سيرتل لنا في النار . ! المسيح ملك !

مرجيريتا : تستطيع أن تقول هذا ! المسيح ملك ! هيا ، إلى الأمام !

(تخرجان . الأولاد يرتلون المزامير في الشوارع)

لوسيانا : (الى فوستينا) ألا تركعين !

فوستينا : لماذا ؟

لوسيانا : الا تأسفين للكلام الذى تجاسرت على قوله منذ قليل ، حال وصولك ؟

فوستينا : الحقيقة . لا أفهمك .

لوسيانا : ألا تتمالكين نفسك ، وتحاولين انقاذها في الساعة الأخيرة ؟

فوستينا : في الساعة الأخيرة ؟ . . . آه . . . . معركة

الرهبان هى التى تغيظك ؟

لوسيانا : ولكنها ليست معركة رهبان !

فوستينا : كيف تسمين هذه التسلية ؟

لوسيانا : إذن فأنت لا تخشين حتى جهنم ؟

فوستينا : كل شيء في حينه ! اليوم : محرقة المعجزات . غدا : عقد الجواهر . ثم . . . .

لوسيانا : أى عقد ؟

فوستينا : العقد الذى سيقدمه لى السيد بورجيا ، عندما أقص عليه هذه الظاهرة الأولى لطريقة سيحب تعميمها . لشد ما تتعبه المناقشات العقيمة ! ألسنا على اتفاق ؟ الكل في النار . وليأت من ينجو لمقابلتى : فيكون قد ربح القضية ! لقد تم ابتكار طريقة فريدة للتحكيم !

لوسيانا : وتجرئين على السخرية بهذا الشكل . . .

فوستينا : يا أختى الصغيرة العزيزة ، أتعتقدين حقا أن احد الراهبين سيخرج حيا من النار ؟

لوسيانا : لماذا لا يعمد الله ، الذى خلق العالم في سبعة أيام ، الى ابعاد النار عن جسد اخينا ؟ فابعاد النار أيسر من أبعاد أمواج البحر الأحمر .

فوستينا : أهذه حالتك أيضا في الأيام التى تخلو من المعجزات آه ! لم تتغيرى ! وبتعبير أدق ، أصبحت كما كان يجب أن تصبحى . تعطين ما في صميم نفسك.

لوسيانا : أنا استمع اليك . ولكن ، أجدنى مجبرة على القول ، وبدون مواربة ، انني احتقرك .

فومستينا : لست طيبة كمسيحية مؤمنة،ويوم المعجزة يضاعف حساب الخطايا .

لوسيانا : أى شيطان دفعك للعودة إلى هنا . إلى فلورنسة ؟

فوستينا : الزمى الهدوء ، يالوسيانا ، وخففى من تهجمك . نحن شقيقتان وأنا أحبك .

لوسيانا : وعندما تركت والدنا المسكين في المذلة ، وليس له من معزّ غيرى ، أكنت تحبينه ؟ أكنت تحبيننى ؟

فوستينا : أنت أيضا ، لم تحسنى توجيه حياتك . هل يعقل أن تتزوجى ما نانت ، وتخلصى له ، وانت تحبين سيلفيو ؟

لوسيانا : أتعتقدين أنك هربت البارحة ؟ أشياء كثيرة تغيرت في فلورنسة ، وفي قلوبنا ، منذ ست سنوات . نعم أحب الأخ سيلفيو ، غير أن كلمة الحب لا تحمل في فمى نفس المعنى الذى لها في فمك .

فوستينا : اجسرى على القول أنك لا تحبين سيلفيو ، كما تحب امرأة رجلا . اجسرى على القول انك لا تأسفين لكونه راهبا . اجسرى على القول أنك لا تأسفين ، وفقا لكلامك المنمق لأنه استطاع تخليص نفسه . اجسرى على القول ، انك لا تأسفين لأنه يفسد حياته كما تفسدين أنت حياتك .

(يدخل الأخ سيلفيو)

لوسيانا : النجدة ، يا سيلفيو ! يطاردني وحش . . .

الاخ سيلفيو : (وقد عرف فوستينا) فوستينا !

فوستينا : وبعد ! سا سيلفيو . . .

الاخ سيلفيو : الأخ سيلفيو . (ثم) هل بلغك النبأ العجيب ؟ سيصعد الأخ جيروم أمام الله ، لينقذ آخر ضال في فلورنسة .

فوستينا : هل قبل تحدى الأخ ماريانو ؟

الاخ سيلفيو : عندما سمع التحدى ، لبث صامتا . ثم خلا ببطء إلى صومعته حيث يتلو صلواته .

فوستينا : آه ! بسرعة . إلى الغد !

لوسيانا : نعم ، لتضمنى سلامة نفسك .

فوستينا : لا تحمليني على قول مالا أريد ، قبل أن تحين الساعة . ولكن صدقيني ، غدا سنسير على الطريق نحن الثلاثة ، أكون قد انقذتكما ، وستصبحان اخيرا سعيدين متعانقين .

الاخ سيلفيو : ماذا تقولين ، يا فساد روما ؟

فوستينا : أقول لك ان هذه المرأة تحبك ، وأنت تحب هذه المرأة ! ولستما سوى شاب وشابة .

لوسيانا : أخرسها ، يا أخ سيلفيو .

فوستينا : أنتما بائسان وتضيعان حياتكما في العيش في أكذوبة .

لوسيانا : أخرسها ياأخ سيلفيو .

فوستينا : اجسر على القول انك لم تتحسر الف مرة ، لأنك لم تضمها بين ذراعيك ، في المساء . وانك لم تضم يديك للصلاة انف مرة . وانت لا تفكر إلا في راحتيها اللتين كنت تتمنى أن تضغط عليهما بين يديك .

لوسيانا : فليغفر لها الله .

فوستينا : لماذا هذا الاسراع في الكلام ، والكلام الذى لا يعني شيئا . أتخافين جوابه ؟ وأى جواب تخشين ؟ أتخافين أن يعترف بحبه ، أو تخافين أن يعرف كيف يقنعك بأنه لم يعد يحبك . ؟

لوسيانا : لا تجب ، يا أخ سيلفيو .

الأخ سيلفيو : وإذا كان كل ما قلته صحيحا ؟

لوسيانا : عندما عاد ، كنت متزوجة ، ويا للأسف !

فوستينا : وبعد ؟ لست أنت التى اخترعت الخيانة ! هل ثمة خطيئة ترتكبها المرأة سوى الوقوع على أنفها وتشويه نفسها ؟ (الى سيليفيو) أنظر الى وقل لى كم سبق أن عشقتُ من الرجال ؟ آه ! لا يترك الزنا أى أثر !

الأخ سيلفيو : انها على صواب : طالما ردد الراهب جيروم أننا نعيش على الأرض مع الله أو مع الشيطان . ولا يوجد خيار آخر . الله أو الشيطان . وهى الشيطان بعينه .

لوسيانا : نعم انت الشيطان

فوطتينا : ايتها البغاء الصغيرة !

لوسيانا : ما معنى هذه الشتيمة ؟

فوستينا : ببغاء ؟ ليست شتيمة ، البغاء حيوان مدهش . طير يتكلم . لم اره قط ولم أسمعه . ثم بحارة . . . ولكن ، ألم يبلغكم في فلورنسة سفر بحارة ايزابيلا الكاثولوكية إلى الهند الجديد وإلى سيبانجو ؟ أولا ، اكتشف إنسان ان الأرض كروية ، كروية كالبرتقالة .

الأخ سيلفيو : هل عادوا من الرحلة الكبيرة ؟

فوستينا : ومعهم ذهب ، ذهب قليل نسبيا ، حتى ان الملكة اعتذرت إلى البابا ، ورجال حمر أيضا وطيور تتكلم .

لوسيانا : أتعتقد ياسيلفيو ، أن هذا حقيقى أيضا بالنسبة للطيور التى تتكلم ؟

فوستينا : وهل تنزعج صلواتك من كلمات في أفواه مخلوقات من غير البشر ؟ أتسمعين طيورا تحلق في الغيوم ، تشاهد الأرض من عل ، يغطيها الريش ، ولها منقار ، وتتكلم بهذا المنقار .

لوسيانا : (الى سيلفيو) ألا تهزأ بنا ياترا ؟ (إلى فوستينا) وماذا تقول طيورك ؟

فوستينا : لا تحدثنا عن السماء ، ولا عن عالم مجهول ، حتى أسرار الحيوانات ، لا تكشفها لنا .

تردد الاقوال التى يعلمها إياها الناس . ولا
شيء أكثر ، ايتها الببغاء الصغيرة .

لوسيانا : (الى سيلفيو) آه ! لحسن الحظ ! وهكذا
فلا تتحسر على هذه الرحلة التى لم تقم بها .
أكنت راغبا في السفر مع هؤلاء البحارة ،
يا سيلفيو ؟

فوستينا : سيلفيو ؟

لوسيانا : نعم .

فوستينا : ألم تخش الاعتقاد بكروية الأرض ؟

لوسيانا : ولقد منعته

فوستينا : ولماذا ؟

لوسيانا : ليحبنى واصبح زوجته

الأخ سيلفيو : بفضلك يا لوسيانا ، اكتشفت عالما ارحب ،
لأنى بسببك اكتشفت السماء ، كانت حياتنا ،
يا لوسيانا ، ناقصة على الأرض ، وما كنت
أستطيع أن أذعن لفقدك . . عندئذ شعرت
بحاجتى إلى الايمان بالخلود لاؤمن بأنك خالدة .
لانى أستطيع الآن أن اعترف بذلك ، أعترف
أن الأخ جيروم يصعد إلى النار ، باحثا عن الله
الذى سيكلمنا غدا . نعم لقد تعذبت . (إلى
فوستينا) نعم ، أنت على صواب ، أيتها الابنة
الضالة . (إلى لوسيانا) نعم ، إن الثوب الذى
ألبسه وحبك لم يجنبانى اسوأ الآلام . أمضيت

يالوسيانا ليالي كاملة مع هذه الصورة الوحيدة : ليلة عرسك مع مانانت . كنت اسمعك ، كنت أراه ، كنت أراكما معا . . . لقد قاسيت كل ما تستطيع مخيلة الانسان أن تدفع جسمنا إلى مقاساته . (إلى فوستينا) وبعد ؟ ماذا يثبت ذلك ؟

فوستينا : ذلك يثبت ، أنك تعيس ، وأنني سعيدة . نعم أنا سعيدة .

الاخ سيلفيو : إلى متى ؟

فوستينا : لن ترغبى بالتحدث عن جمجمة ميت يداعبها الراهب جيروم . آه ! يالها من فكرة للعيش من فكرة للعيش بسعادة ، العيش مع جمجمة ميت .

الاخ سيلفيو : لا تنسي أن جمجمتك الآن هى فعلا جمجمة ميت . لا تنسى أن منازلنا مقابر . لا تنسى أنه لن تمضى ثلاثون سنة ، حتى نكون كلنا أمواتا .

فوستينا : وهذا سبب آخر لأكون سعيدة ، حالا وبأى ثمن .

الاخ سيلفيو : أسعيدة . انت ؟ لا . ناك تحتقرين سرورك وتحتقرين ضحكاتك . إنك تستسلمين، هذا كل ما في الأمر « إذا لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون أما أنا فلا احتقر في نفسي الا ما اجده جديرا

بالاحتقار . وعندما أكون سعيدا ، أستطيع أن أحب سعادتي

فوستينا : أفهم ان يلجأ الناس إلى اختراع فكرة الله ، تهدئة لانفسهم وتعزية لها ، لشرح كل شيء حظهم وقلوبهم . ولكن كيف أفهم أن يكون الله ، في احد الأيام ، وفي السماء الكبيرة الفارغة ، قد رغب في اختراع الانسان ؟

لوسيانا : اجبها ، يا سيلفيو !

سيلفيو : لا تيأسي ، يا لوسيانا ، اننا نحظى بالفردوس بعد المرور بآلام ، وسنلتقي هناك معا .

فوستينا : وماذا تفعلان بمانانت في الفردوس ؟ آه ! آه ! يا لها من خدعة ، أن تحرما نفسيكما على الأرض على أمل التقائكما في الفردوس ! لحسن الحظ ، لن تصبحا غدا مجنونين . وبانتظار فرد وسكما ، سأقتادكما الى روما معا . وسأطلب من السيد بورجيا ، الذى يفهم الحياة والنساء ، أن يحل سيلفيو من نذوره ، وسأعمل على اخفائكما عندى حتى وفاة مانانت .

سيلفيو : دعي الحديث عن الشيطان ، يا لوسيانا . سنجد الخلاص ، فالله يكلم الأخ جيروم .

فوستينا : يا عزيزى المسكين سيلفيو ، إن الله يكلمه كما تتكلم الطيور في الجزر . والله لا يردد له سوى أقواله نفسها . . .

لوسيانا : أيكون سيلفيو قد أضاع حياته وحياتي من أجل ذلك

سيلفيو : لن تمر ساعة ، حتى يرتل الأخ جيروم أناشيدنا، في حماس . وستجثو فوستينا على قدميها وتصلى معنـا .

(يدخل بارتولوميو) المسيح ملك، يا بارتولوميو

بارتولوميو : خرج الأخ جيروم من صومعته ويريد أن يراك .

سيلفيو : سأذهب مع اخوتنا لأجثو قرب المحرقة .

فوستينا : في أى ساعة ، تتم المعجزة ؟

بارتولوميو : لم يعد ثمة معجزة . الاخ جيروم لايقبل التحدى .

سيلفيو : مـاذا ؟

لوسيانا : أيرفض الأخ جيروم اقامة الدليل على أن اللهيكلمه

بارتولوميو : يعلن أن الناس في خدمة الله ، وليس الله في خدمة الناس .

فوستينا : آه ! الحقيقة ان الراهب جيروم شديد الـذكاء لماذا لم يأت الى روما ؟ كنت أفتح له بيتى . ومن يمنعه ، وهو الكردينال ، من أن يصبح بابـا ؟ فلم يكن الأب الاقدس ليعارض في أن يخلفـه. وهو يقول : يجب أن يوجد من وقت إلى آخر بابا صارم يرضى بأن يكون مثلا يحتذى .

(يعود الأخ ماريانو واصدقاوه)

جياكومـو : ادخل ! ادخل ! ادخل يا عزيزى ما ريانو .

الأخ ماريانو : ها أنا ادخل يا اصدقائى ، أدخل . وأجلـس ، يا عزيزى مانانت . وسأشرب الآن قليلا مـن

نبيذك الفاخر . ولكن أليس هذا الأخ سيلفيو ، الذي ألمحه ؟

فوستينا : لاتصلح نبيا بهذا المجون !

اوديريجو : لقد أصبحت على علم بالنبأ ، يا فوستينا ، بما أني أرى بارتولوميو هنا .

بارتولوميو : (الى سيلفيو) سنلتقى هذا المساء ، يا اخى المسيح ملك .

(يخرج ، ساخرا من الآخرين) .

الأخ ماريانو : أنا عطشان ، يا عزيزى مانانت .

مانانت : لم الاحظ ، يا لوسيانا ، أنك ألقيت التحية على اصدقائى .

(لوسيانا تلقى التحية وتخرج . يدخل الاولاد الاربعة)

الولد الاول : (يشير الى الأخ ماريانو) هنا النذل .

مانانت : أنتم ، الزموا الهدوء ، من الآن فصاعدا . أما إذا رغبتم في الصياح ، فاذهبوا الى رؤسائكم ، واصرخوا هناك ، واطلبوا منهم ان يجرؤوا ويثبتوا نبوءاتهم ، على الأقل .

(تدخل مرجيريتا وكلاريس لاهثتين)

مرجيريتا : (الى سيلفيو) اذن ، لا شيء ؟ لن نحصل حتى على بداية لمعجزه ؟

كلاريس : يا للخسارة !

الجـــزار : (إلى مرجيريتا) وسأحضر لك فخذ خروف ، أو فخذين ، هذا المساء ، وسوف تطهينهما لنا ! فلتكن للنار على الأقل فائدة .

الأخ ماريانو : قلت لسافوناورل انه كان يكذب ! آه ! آه ! وتحديته أن يصعد الى المحرقة معي . آه ! آه ! لكي يختار الله بيننا . وقد خاف من قضاء الله .

جياكومـــو : وبقدر ما كان يخاف ، بقدر ما كانت الجـــرأة توافيك .

الولد الأول : الأخ جيروم لم يخف . ولكن ما كان له ، وهو رئيسنا جميعا ، أن يقبل تحدى راهب صغير مثلك . وهذا كل ما في الأمر .

ســـيلفيو : وأنا أقول لك إنك كذاب ، يا أخ ماريانـــو ، وأن الله لم يكلم أبدا سكيرا فاسقا مثلك ! وانـــا اقول ان الأخ جيروم نبي ، وسأصعد معك فوق المحرقة ، لكي يختار الله ، ويفحمك .

لوســـيانا : أنت !

فوســـتينا : أمنعك يا سيلفيو ، دعني أشرح لك .

ســـيلفيو : أعلنوا في كل مكان ، انى اتحدى هذا الرجـــل . وأنه سيجلد حتى الموت إذا رفض مرافقتي الى النـــار .

الأولاد : المسيح ملك ! المسيح ملك !

المشهد الثاني

الراهب جيروم في صومعتـــه

هيا ، ايها الراهب جيروم ، الق بنفسك بين الرعاع ، واجــــرؤ على قول ما تفكر به : أصبح اصدقاؤك مجانين وتجربة النار جنـــون ، وأن ليس للإنسان الحق في تحدى الله .

لقد حلّ بك الهلاك ، يا سافونارول ، لأن رغبتهم في المعجــزة هي الآن اقوى من قدرتك . اذن ؟ هل أذهب الى المحرقة ، وأمديـــد المساعدة ، رغم كل شيء ، الى الأخ سيلفيو العاق ؟ وهل استخدم كل ما لدىّ من نفوذ لتأخير تجربة النار ومنعها؟ ولكن ماذا لوصعد الىالنار

يارب ربما ليست لى ثقة كافية بحبك ، هذه المعجزة التى يطلبونها والتى حاولت عبثا منعها ، هل ستهبها لى ، يارب ؟ لن تتركنى طبعا، ستنقذنى ، يارب ، وانا أعلم ذلك . ولكن ، كيف ؟ كيف ؟

(ابواق ، اجراس ، ترانيم)

المشهد الثالث

الســـاحة .

الشخصيات الرئيسية تتتابع بسرعة ، مبدية عواطفها بحركة واحدة. . .
الجزار يقبل المنجم الذى يبين السماء للصيدلى الذى. . . الخ ينتهـــى الموكب بالأولاد .

الولد الثالث : (يقول للولد الثانى) خذ ، هذه عصىً مدببة .

الولد الرابع : ماذا سنفعل بها ؟

الولد الثانى : هل هى مدببة تماما ؟

(يخز الولد الأول فيصيح)

ولد الثالث : جرب هذه ايضا .

الولد الأول : لا . لا .

الولد الثانى : عندما يتم القبض على سافونارول ، سيقتادونه الى السجن عبر الشوارع ، عندئذ سنحاول ان نحز عجزه بهذه العصا .

الولد الأول : نحن ؟ أولاده الصغار ، ونحن الذين كنا ننشد مزاميره ؟

الولد الثانى : لم نعد أولاده الصغار ، طالما أخفق في معجزته .

الولد الأول : لم يخفق في شيء .

الولد الثالث : (مهددا) هل رأيت معجزة ، أنت ؟

الولد الأول : أرسل الله مطرا ، لاطفاء المحرقة .

الولد الرابع : ليس المطر الناتج عن العاصفة معجزة .

الولد الثانى : هل حقا رأيت سيلفيو حيا وسط المحرقة المشتعلة ؟

الولد الثالث : نعم ولا ،هل سمعته يغنى المزامير فوق المحرقة؟

الولد الأول : ولكن الفرانسيسكانى لم يوافق على الصعود مع الأخ سيلفيو .

الولد الثانى : ومن كان يمنع سيلفيو من الصعود بمفرده ؟

الولد الرابع : سافونارول ! لقد رأيته .

الولد الأول : ومع ذلك ، فقد كان الأخ سيلفيو في سبيله إلى الصعود إلى النار وحده ، لينشد مزاميرنا . عندئذ اطفأ الله النار .

الولد الرابع : ليس الماء الذى يطفىء النار معجزة .

الولد الثالث : كان خائفا من النار خوفا شديدا !

الولد الأول : لا صحة لذلك . لم يكن الأخ سيلفيو خائفا من النار .

الولد الثانى : إذن فكان يجب ان يصعد إلى المحرقة .

الولد الرابع : ولكن سافونارول أمسك به من ثوبه ، رأيته بنفسى .

الولد الأول : لماذا ؟

الولد الثالث : لأن سافونارول نبي زائف .

الولد الثانى : نبي زائف .

(أصوات اجراس ، ضوضاء ، صراخ)

الولد الرابع : اسمعوا .

الولد الثالث : هذا دير سان ماركو يحترق .

(أجراس)

الولد الثانى : تم القبض على سافونارول .

الولد الثالث : هيا نخز عجزه .

الولد الثانى : (الى الوفد الأول) ألا تأتى ، أنت ؟

(يخزون عجزه ، ويصيح الولد الصغير ويبكى)

الولد الرابع : (مناديا الولدين الثانى والثالث) هيا ، اسرعا ! لا أريد أن تفلت الفرصة !

(يخرج الاولاد الثلاثة)

الولد الأول : (يجثو على ركبتيه وحيدا) المسيح ملك ؛
المسيح ملك (وينتحب . ضجيج حرب ،
موسيقى ثم صمت تام)

المشهد الرابع

زنزانة تشبه صومعة راهب .

الراهب جيروم

لقد هاجموا الدير ، وقتلوا ابنائى ، وحطموا أطرافي ، وحاكمونى وسأشنق .

وبهدوء تام ربطنى القضاة ، في أعماق كهف مظلم ، بعيدا عن اصدقائى ، وفي غياب الله قيدونى وعذبونى ، على ضوء الشموع ؛ كانوا يلوذون بالصمت ، وقد احكم وثاقي ولم أتمكن من الموت ؛ مسكين يا جيروم ، كانوا يستمعون إلى صراخى ، كما يستمع الصياد إلى فريسة وقعت في الفخ . وقد صرخت صراخا هائلا في أعماق ذلك الكهف . من يستطيع أن يحكى للسعداء من الناس فزع رجل معزول في كهف وقد أخذوا يقطعون أو صالة قطعة قطعة . أيها المسيح الملك . لقد تعذبت على الصليب .

واستمر احتضارك طول الغروب ، وإنى اعرف الآن كيف يمكن أن تصبح بعض الساعات آمادا لا نهاية لها .

احتضارى أنا مستمر منذ سبعة وعشرين يوما . سبعا وعشرين مرة أشرقت الشمس على يوم جديد من التعذيب ، وأحيانا يعمدون إلى ايقاظى في الليل .

وفي أول أحد ، اجتازوا بى المدينة ، لنقلى إلى سجن آخر ، تحت الحراسة . وكان الأولاد الصغار ، أولادى الذين رتلوا

مزاميرى ، يقتربون مني . بعصى مدببة ، يخزون بها جسدى .
اعدائى يأمرون . ولم يعد لى أصدقاء،ويسوع يلازم الصمت . هـا
قد تحطمت ، يا أخ جيروم .

(يبكى)

يا يسوع ، عندما طلبت الاستشهاد ، كنت أطلب إكليلك الشوكى ، وقبعة من دم ، في مكان من الطبيعة رجيب ومهجور . وأنت تسحقنى ، بلا كلمة ، في أحد الكهوف . ماذا أفادت ، يايسوع ، صيحات الراهب جيروم في أعماق هذا الكهف ، مع هذا الألم الوحشى ، بين الوحوش ؟

لماذا تركتنى ، أنا الذى لم يتذوق أى متعة ، ولم تدنسنى أى امرأة
لماذا تتخلى عنى ؟ افهم جـبن الناس ، ولكن سكوتك يخيفنى .
ألم أعد اخاك جيروم ؟ انظر جروحي واضطرابى . . . انت الذى أحببتنى ، يا يسوع .

أنا الذى تُركت وحيدا يا يسوع . . . ابتعدت عنى ، يا يسوع ، في الساعة الأخيرة .

نصب لنا اعداؤنا فخا ، وقد أحسست به . ومع الأسف فقد قبل سيلفيو التحدى ضد إرادتى إنك لشجاع يا سيلفيو ، فقد عذبوك أنت أيضا سبعة وعشرين يوما ، ولم تصرخ . عندئذ وضعوك على السحّاقة . كانوا يأملون سماع صياحك ، ولم يسمعوا الا صوت عظامك تتحطم .

ولكن ، يا سيلفيو ، لماذا تطلبت هذه المعجزة من الله ، لماذا اردت أن تلقى بنفسك في النار ، لتبرهن بنجاحك من الحرق ، على صحة عقيدتى ؟

لماذا تطلبت هذه المعجزة ؟ ألم يكن ايمانك ثابتا اذن ؟ لا . . . ولكنك أردت اقناع المتشككين ، وعلى وجه الخصوص ، تثبيت ايمان امرأة واحدة.وسيدمر عملي بأكمله.لأنك أردت انقاذ نفس امرأة واحدة . ليست لك طبيعة قديس ، يا سيلفيو . القديس لا يميز بين الخطاة . القديس يأخذ على عاتقه كل الخطايا لكل الخاطئين ويلوذ بالصمت . أردت أن تقاوم ، أن تلقى بنفسك أمام الموت ، لم يكن لك سوى روح بطل ، ياسيلفيو . كيف أفكر في أخطاء اصدقائى وأنسى اخطائى ؟ ما هى الاخطاء التى ارتكبتها ؟ أجبنى يارب ، هذه مناسبة للكلام .

لم ارتكب اخطاء . جئت تبحث عنى لأنه كان في ايطاليا فساد وقد حاربت هذا الفساد . كان هناك الاغنياء ، بالاغنياء جدا ، والفقراء،الفقراء جدا. كان الامراء الصغار يمزقون إيطاليا التى أردتُ أنا توحيدها . وهاجمت الخطيئة. كيف ؟ هل نفذ صبرى ؟ أكنت شديدا ؟ ولكن ، يارب ، هل كان باب الجحيم موصدا؟ هل كان لدى من الوقت ، ما يسمح لى بالانتظار لانقاذ من يعيشون حياة الضلال ، وأنت ، ياالله ، عندما تعاقب ، أليس عقابك رهيبا ؟

(قلتم لى جميعا ، انني باسم المسيح حرمت السعادة عـــلى الرجال والنساء طيلة ست سنوات . هــذا ليس صحيحا . لقــد أعدتهم إلى الفضيلة . ألا تتناسب الفضيلة مع النفس الفاسدة ؟ اذن لتشف الأنفس من هذا الفساد . ذكرت للناس أنه ليس على الارض سوى طريقين : الله والشيطان . وليس أمام الرجال والنساء على حد سواء سوى خيارين : الفساد أو الدير . هل أعوزتنى روح المحبة ؟ إن استخدام المحبة لا يخلو من خطر : فقد تعمل على تخدير من تنوى إنقاذه،أنا لست مجنونا : لم أحاول قط أن أجلب للناس السعادة على الأرض . إنها مهمة مستحيلة . ولكن ، أردت أن أقودهم الى

الفردوس . عندما أطعمت الناس ، كان ذلك ليستطيعوا إنقاذ نفوسهم ولم يكن لكى يملأوا بطونهم ، فما أتعس أن تملأ بطننا هو بالفعل فاسد . لقد رأيت كيف يعيش الناس ، قبل أن أتكلم باسمك . كانوا ، أولا ، يخسرون فردوسهم ، ثم لا يحصلون على السعادة بعد ذلك . (١)

اذن ، أين خطئى ، يارب ؟

أجبنى : كان سيليفيو ولدا فاسدا . فأخرجته من الخطيئة . والآن تحطمت ساقاه ، وسيشنق غدا . ولكنه طاهر النفس ، وسيستقبل في فردوسك المقدس .

ها أنت تصمت ، يايسوع . ألا تنظر إلى على الاقل ؟ ها هى نهايتى .

(انى أتكلم ، لأستحثك على الاجابة ، لأنى لم أعد متأكدا من شيء ، وانى ارتعد . منذ طفولتى ، لم افكر إلا في أن أقدم نفسى لك . أردت أن أختلط باخوتى واخواتى لأرشدهم إلى السعادة الابدية . ولقد حاولت . ولكن يبدو أن هذه ايضا كانت مهمة مستحيلة .

لقد فاز بورجيا . وانهار كل شيء . ياله من صمت . هل أدنتنى يارب ؟ لا أريد أن أذهب إلى الجحيم . لانى أريد أن أراك ، أنت الذى كنت أسمع صوته (يدخل الجلاد ، ويضرب بالسوط سافونارول الذى يقول) : يالك من وحش .

الجلاد : أوحش ، أنا ؟

الراهب جيروم : هل تسوءك كلمة وحش ؟ إذن ، قل لى ، ماذا

---

(١) حذفت من العرض .

يشبه الوحوش التى لا تريد التشبه بها ؟

الجـــلاد : هل استعدت لسانك أنت . لم يكن يصدر عنك ، اثناء التعذيب ، سوى الصراخ . اما الآن ، فانت تقدم لنا مقاطع . . .

الراهب جيروم : ليغفر لك الله ذنوبك .

الجـــلاد : لم ارتكب أى خطيئة ، اتسمع ، ايها المتوحش ؟ (يجلـــده)

الراهب جيروم : وحش .

الجـــلاد : وعندما كنت أجلد لحسابك ، أكنتُ وحشا ؟

الراهب جيروم : أنت الذى كنت تجلدهم ؟

الجـــلاد : نعم ، وسأبين لك كيف : خذ أيها الفاسد، هذه من الأخ جيروم .
هذه ضربة أخرى صغيرة ، أكراما للقديســـة العذراء ، من الأخ جيروم الذى لا يريد لك الا الخـــير .

الراهب جيروم : كنت على حق : كنت أجلدهم من أجل صالحهم أما اليوم ، فالأمر لايتعدى أشرارا ينتقمون . إنه ليس نفس السوط .

الجـــلاد : أقول لك إنه السوط نفسه .

الراهب جيروم : لا .

الجـــلاد : إنك تغيظنى فأين إلهك الطيب ؟

الراهب جيروم : كيف تنكر الله ، أنت الذى يجب أن يكون أول من يؤمن بأن . . .

الجـــلاد : أنا ؟ لماذا ؟

الراهب جيروم : سوف تجلدنى أيضا وتدفعنى الى الصراخ وتستمع الى صرخاتى . وإذا كان يسوع لا يسمعها أيضا ، فلم يعد لشيء معنى . إن وجود الله شيء واضح ، أمام جسد رجل عار ، يجلد في أعماق كهف .

الجـــلاد : وأحذرك ليس السوط سوى « مقدمة » الطعام ، وستذوق بعد ذلك ما سأحيطك به من عنايـــة ، وانا اعلقك فـــوق المحرقة . سأعلقك دون أن أخنقك ، لكى تشعر بالنار تلعق قدميك ، وهما ما يزالان على قيد الحياة . انى اهيىء لك رقصـــة جميلة على طرف الحبل . نفس العمل بالضبـــط الذى أمرتنى بالقيام به بالنسبة للمتآمرين الخمسة في شهر أبريل .

الراهب جيروم : لم أصدر ابدا مثل هذا الأمر !

الجـــلاد : أيها الكذاب ، أيها الراهب المزيف . ألم تحكـــم بأن يحرق حيا كل من : جيانوزوبوشى . . . بيرناردوديل نيرو . . . لورينزو . . . تورنـــا بوونى ؟

الراهب جيروم : طلبت الرأفة بهم ، وتمت الموافقة على أن يُخنقوا قبل حرقهم .

الجـــلاد : أعلم ما يعنيه الكلام . وأعرف مهنتى ، وتبين لى أنى الوحيد الذى نجح تماما في فلورنسة .
آ . آ لو استطعت سماعهم ، هم أيضا كانـــوا يصيحون قائلين : « وحش ، وحش . الراهب

مجنون . أردنا أن يكون الرجال سعداء مع نسائهم على الأرض، وأن تزدهر السعادة كبستان تظلله شمس الحريـــة . »

الراهب جيروم : كانوا يكذبون : لم يكن ما دعوه بالحرية سوى بيع أنفسهم للميديسيس . أما انا ، فقد أردت أن يتجه الشعب من تلقاء نفسه نحو شريعة المسيح .

الجـــلاد : على كل حال أحرقتهم ، هذه مهنتي وأنا أعرفها وتنحصر في دقة صنع العقدة وفي المسافة بـــــين المحرقة والقدمين . فلا يجوز أن تزيد عن الحـــد علواً أو انخفاضاً . وأنا أراهن على انني أستطيع ان أجعل عصبيا مثلك يرقص من أربع الى خمس دقائق ، وسيكون لديك قبل أن تموت ، متسع من الوقت لسماع ضحكاتهم .

الراهب جيروم : سأموت غدا ، ولكنكم بعد ثلاثين عامـــــا ، ستكونون جميعا أمواتا ، وما أسرع ما يمـــــر الثلاثون عاما . وبعد مائة عام ، ستكون المناظر الطبيعية في فلورنسة هى هى ، مع أشجار أخرى. والعصافير التى ستغرد ستبدو هى هى ،ومع ذلك فستكون عصافير أخرى . سيعيش أناس لم يخلقوا بعد ، وسيحمل بعضهم أسماء مشابهة لأسمائنا . بعد ثلاثين عاما سيكون كل شيء قد مات، وكل شيء حيا، كل شيء شبيها بالحالة الآن،وكل شيء مختلفا تحت نظرة الله التى لا تتغير .

الجـــلاد : ستتكلم أقل عندما أشويك ! ولقد رأيت مـــن

يصرخون الحزن أكثر مما رأيت من يصرخون من العذاب . ستسمعهم يضحكون لأنك ستكون مضحاك الشكل على النار .

الراهب جيروم : التعساء . بينما يستمرون في ضحكهم على الأرض سأكون امامك ، يا يسوع .

(يضحك)

الجلاد : سنشنقك بعد لحظات وتضحك ؟

الراهب جيروم : هأنذا اراك قد عدت الى . وهأنذا أراك تكلمنى وتناديني . يا حبيبي . . .

الجلاد : حبيبك ؟

الراهب جيروم : يارب ، أنت الذى تكلمنى على الأرض ، ستكلمني غدا في السماء .

الجلاد : كفاك شعوذة .

الراهب جيروم : يكلمنى .

الجلاد : وماذا يقول لك .

الراهب جيروم : يا يسوع .

الجلاد : ماذا يقول لك ؟ أجبنى أو أجلدك .

الراهب جيروم : نعم ، لقد اخطأت على الأرض . ولكن ما أهمية ذلك إذا كنت مصيبا في السماء .

الجلاد : وماذا يقول لك الملك الطيب ؟

الراهب جيروم : يقول لي انه ينتظرى ، أى أهل فلورنسة ، يا من

تصورتم أنكم قد تخليتم عنى ، انا الذى اتخلى عنكم
أسرع الى شنقى ، ايها الجلاد .

الجلاد : سأشنقك غدا .

الراهب جيروم : غدا ؟ غدا فقط ؟ هل سأعيش يوما آخر بين الناس ؟ انني اتركم لقذارتكم ، ايها الاحياء . فما أهمية فلورنسة من الآن فصاعدا ؟ وما أهمية العالم ، وما اهمية جرائمكم وجرائمى ، وما اهمية آلامى ؟ هذا كله ملهاة ، وقد انتهت الملهاة . افهموا . انكم لا شيء . وكل ما كان لم يكن شيئا . وما سيكون في المستقبل لن يكون شيئا . كل شيء كالعدم . ولا يوجد شيء سواك ، يا نور الله .

ستار

★★★

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

★★★

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ماتويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان آنوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس
		٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال ـ البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ١
		١ ـ مس جوليا
		٢ ـ الاب
١٣	نيكوس كازنتزاكى	عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجـولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فانتصرت
١٦/١	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيلى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٢
		الطريق الى دمشق ـ ثلاثية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بورمارشيه	حلاق اشبيلية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
٢٧/١	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل يونثيلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٢	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم انواع ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان .	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة
٣٥/٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
٣٦/١	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٧ / ١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك أو الامتثال ٤ ـ المستقبل في البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	كوبر ـ تشيرشـــل ـ شارب ـ بيرمانج	مسرحيات الدامية
٣٩ / ٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد في روما ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٤١ / ٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٤٢ / ١	لويجي برانديلو	(من الاعمال المختارة) لويجي برانديلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون
٤٤ / ٤	اوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة ـ سترندبرج ـ ٤ ١ ـ القرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٤٥ / ٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ اجاكس ٣ ـ فيلوكتيت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٦/٢	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢
		١ ـ سدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايو
١/٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايا الواجب
		٢ ـ مرتجلة الما
		٣ ـ سفاح بلا كراء
٤٨/٣	جبريل مارسل	(من الأعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ٣
		١ ـ طريق القمة
		٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ألبى ـ شيزجال	١ ـ الحلم الأمريكى
		٢ ـ الطابعان على الآلة
٥٠	آرمان سالاكرو	الأرض كروية

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلس	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بيزة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

مطبعة حكومة الكويت

فى العـدد القـادم

من الاعمال المختارة **جورج برناردشو ــ ٢**

مسرحية **رجـل المقادير** تتناول شـخصية نابليون التي تحيطها مخيلة الناس بالبطولة الخارقة ، والعبقرية الفذة ، ولكن شو ــ على دابـة ــ ينتزع من هـذه الشخصية تلك الفـلالات الاسطوريـة التى احاطت بهـا ليظهره على أنه المغامر الكورسيكي الطموح الذى يستخدم البشرية كأداة لتحقيق غرضه ، ولو أنه مشى على طريق من الجماجم والاشلاء .

ومسرحية كانديدا تتناول العلاقة الزوجية بأسلوب يكاد يذكر بأسلوب ابسن فى بيت الدمية،اذ تهتز العلاقة الزوجية الرتيبة بين كانديدا وزوجها موريل تحت وطأة الحب الشاعرى الذى يقـدمه مارشباتكس وهو حب كان ضروريا لهذه العلاقة الزوجية كى ينفض عنها غبار التقاليد .

وفى **السلاح والانسان** يعود شو الى مشكلة الحرب ، وتؤخذ أحداث مسرحيته من حرب البلقان ١٨٨٥ ، وفى هذه المسرحية يحاول شو ايضا ان يزيل غشاوة الرومانسية التى تعلقت بفكرة البطولة فى أذهـان عامة النـاس .

فى هذا العدد

الارض كروية **تاليف : ارمان سالاكرو**

أعلن الكاتب المسرحي الفرنسى أرمان سالاكرو (١٨٩٩) موقفه الوجودى حين وصف مسرحه بأنه « احتجاج ميتافيزيقى او اجتماعي ازاء الرضا بالحياة ، احتجاج تخالطه رغبة فى العيش بأقل سوء ممكن » .

وفى هذه المسرحية يتناول سالاكرو شخصية الطاغية الدينى الفلورنسي ساڤونارول الذى يرى الحياة سوادا أو بياضا دون ان يكون هناك موقف وسط . وفى محاولته لتجريد الانسان من الخطايا كى يصل الى المدينة الفاضلة . ينتهي نهاية مأساوية ليمر بنفس محنة النار التى طالما عذب الناس بها . وحينذاك يفقد الايمان الذى طالما دعا اليه ، والحقيقة المؤكدة التى تبقى لديه هى ان « الارض كروية » تدور فى سماء خاوية نحو لا شىء .